جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

عناية السنة النبوية بالأعراب تهذيباً وتعليماً

إعداد الدكتور
حمدي عبد العظيم فرحات
مدرس الحديث وعلومه بالكلية

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد الثلاثون، لعام ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم 2011/6157

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

المقدمة

إِنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" [١]

"واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" [٢]

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" [٣][٤]

أما بعد :

قد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً - ﷺ- بأنه معلماً ومرشدا ومزكياً، ومبشراً ونذيراً قال تعالى "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ" [٥].

وقال " لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "[٦].

وقال تعالى : " كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ " [٧].

وأخبر النبي -ﷺ- بذلك عن نفسه ففي الصحيح عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: « إِنَّ اللَّهَ لم يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا ولا مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا»[٨].

فعلى الرغم من انشغال رسول الله - ﷺ- بالجهاد، ونشر الرسالة، إلا أنه كان دائماً مع أصحابه مخالطاً لهم معلّماً ومربيا لهم على اختلاف أحوالهم وأعمارهم،مصصحا لأخطائهم من غير تعنيف وخير مثال على ذلك مجتمع الأعراب

والمتأمل في كتب السنة النبوية يجد أن مجتمع الأعراب ظاهرة لا يمكن تجاهلها، فلا يكاد يخلو باب من الأبواب في كتب السنة من حديث لأعرابي، وهناك أحاديث كثيرة تتكلم عن هذا المجتمع تجذب انتباه المتأمل لما فيها من أحكام وسنن ومواقف.

ولأهمية هذا المجتمع ودوره في نشردعوة الأسلام أوصى الخليفة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- الْخَلِيفَةَ من بَعْدِه بالأعراب فقال " وَأُوصِيهِ بِالأعراب خَيْرًا فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ أَنْ يُؤْخَذَ من حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ وَيُرَدَّ على فُقَرَائِهِمْ....." الحديث[٩]

وعليه فالأعراب مجتمع جدير بالدراسة، وخاصة من خلال تعامله - ﷺ- معهم دون سائر الناس في تعليمهم وتوجيهم، كيف كان رفقه بهم وتلطفه معهم، وحرصه الدائم في الإجابة عن أسئلتهم.

فالنبي -ﷺ- عايش الظروف والأحوال التي كان عليها الأعراب قبل الإسلام، والتي كان لها أثر عظيم فيما كانوا عليه من قسوة قلوبهم وخشونة أخلاقهم، وجفاء طباعهم وتنافر أمزجتهم.

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٤) الخطبة: أخرجها أبو داود كتاب النكاح باب في خطبة النكاح (٢١١٨ ٢٤٥/٢) والترمذي في النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح (١١٠٥ ٢٦٨/٣) وقال: صحيح.

(٥) الجمعة: ٢.

(٦) آل عمران: ١٦٤.

(٧) البقرة: ١٥١.

(٨) صحيح مسلم - كتاب الطلاق باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية - حديث:٢٧٨١.

(٩) صحيح البخاري - كتاب المناقب باب قصة البيعة - حديث:٣٥١٨.

فاحتمل النبي -ﷺ- ما هم فيه من جفاء، وصبر منهم على الأذى، وعاملهم باللين والرفق.
فكان - ﷺ- حريص عليهم وعلى دعوتهم للدخول في ملة الإسلام.
وكان - ﷺ- يسابقهم على ناقته العضباء ويتواضع لهم أشد التواضع، كما في الحديث المشهور.
وكان - ﷺ- يعفوعن مسيئهم ويصفح عنهم في كل الأحوال، كما في حديث الأعرابي الذي اخترط عليه السيف وهو نائم، فلم يعاقبه -.ﷺ-
وكان - ﷺ- يقابل جفاء بعضهم بالصبر والتحمل كما في حديث الأعرابي الذي أدرك النبي - ﷺ- فجبذه جذبة شديدة ظهر أثرها على عاتقه --ﷺ-، " فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ".
وكان - ﷺ- يعود مرضاهم ويتفقد أحوالهم.ويضحك لما يصدر عن بعضهم من الطرائف.
وكان - ﷺ- يؤلف قلوبهم بوسائل متعددة.
وغير ذلك من وسائل المنهج النبوي في التعامل مع الأعراب.
فالمتأمل في سنة النبي -ﷺ- وسيرته يرى الكثير من الأساليب التي انتهجها -ﷺ- في تعليمه للأمة عامة وللأعراب خاصة اهتماما بهذا المجتمع، وكان لهذا المنهج النبوي أثره العظيم في نفوس الأعراب.
ولم لهذا الموضوع من أهمية كبيرة أتقدم بهذا البحث بعنوان/

عناية السنة النبوية بالأعراب تهذيبا وتعليما

وألخص أسباب اختياري لهذا الموضوع فيما يلي:
أولاً : التعرف على صفات مجتمع الأعراب كما جاءت في القرآن والسنة.
ثانيا : معرفة الهدي النبوي في التعامل مع الأعراب ومظاهر اهتمامه- ﷺ-بهم
ثالثاً : بيان سمات المنهج النبوي في تعليم الأعراب.
رابعاً : إبراز أثر هذا المنهج الأخلاقي والتعليمي في نفوس الأعراب.
وجعلت خطة البحث ومنهجي فيه على النحو التالي:
أولاً: خطة البحث: اشتملت على: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.
١- **المقدمة:** وتتضمن:- أهمية الموضوع وسبب اختياري له و خطة البحث.
٢- **التمهيد :** ويشتمل على تعريف لفظ الأعراب وحالة العرب قبل الإسلام.
٣- **المبحث الأول :** صفات الأعراب في القرآن الكريم والسنة النبوية.
٤ - **المبحث الثاني :** مظاهر اهتمام النبي - ﷺ- بالأعراب.
خامسا : المبحث الثالث : منهج النبي -ﷺ- في تعليم الأعراب.
سادسا : الخاتمة وشملت أهم نتائج البحتث والفهارس العلمية.
ثانياً: منهج البحث:
كان منهجي فى البحث على النحو التالى:
أولاً: جمع الأحاديث وتخريجها:
قمت بتوفيق الله تعالى بجمع نماذج الأحاديث المتعلقة بكل موضوع من الكتب التسعة و تخريجها والحكم عليها.
ثانيا : غريب الحديث:
قمت بشرح وتوضيح الألفاظ الغامضة فى متن الحديث من كتب اللغة وغريب الحديث المعتمدة، وكتب الشروح.
ثالثا : التعليق:
قمت بالتعليق على الأحاديث التي تحتاج إلى شرح وبيان، واعتمدت فى ذلك على كتب شروح الحديث، والكتب الفقهية وغيرها.

التمـهيد:

***تعريف لفظ الأعراب:**

الأعراب : هم ساكنُو البادية من العَرَب الذين لا يُقِيمُون في الأمصارِ ولا يَدْخُلُونَها إلا لحاجةٍ. والعَرَبُ : اسمٌ لهذا الجِيل المَعْرُوف من الناس. ولا واحدَ لـه من لَفْظِـه. وسَواءٌ أقام بالبَادِية أو المُدُن. والنَّسب إليهما : أعرابيٌّ وعربيّ [1].

قال سيبويه : إنما قيل في النسب إلى الأعراب أعرابي، لأنه لا واحد له على هذا المعنى، ألا ترى أنك تقول العرب فلا يكون على هذا المعنى ؟.

وقال الأزهري : رجل أعرابيٌّ بالألف، إذا كان بَدوياً، صاحبَ نَجْعةٍ وانتواءٍ وارتيادٍ للكلأ، وتَتبُّعٍ لمَساقط الغَيْث، وسواء كان من العَرَب أو من مَواليهم فمن نَزل البادية، أو جاوَرَ البَادينَ وظعَن بظَعْنهم، وانتَوى بانتِوائهم : فهم أعْرابٌ ؛ ومن نَزل بلادَ الرِّيفِ واستَوطَن المُدُنَ والقُرى العَربية وغيرها ممن ينْتمي إلى العَرَب : فهم عَرب وإن لم يكونوا فُصحاءَ. [2]

ولا يجوز أن يقال للمهاجرين والأنصار أعْرابٌ، إنما عَرَبٌ لأنهم اسْتَوطَنوا القُرَى العَربية، وسكنُوا المدُنَ، سواء منهم الناشئ بالبَدْوِ ثم استوطَنَ القُرى، والنَّاشئُ بمكة ثم هاجر إلى المدينة، فإن لَحقَتْ طائفةٌ منهم بأهل البّدْو بعد هجرتهم، واقْتَنَوا نَعماً، ورَعَوْا مساقطَ الغَيْث بعدما كانوا حاضِرَةً أو مُهاجرة، قيل : قد تعَرَّبوا أي صاروا أعراباً، بعدما كانوا عَرَباً. [3]

وقال ابن تيمية : لفظ الأعراب هو في الأصل اسم لبادية العرب، فإن كل أمة لها حاضرة وبادية، فبادية العرب الأعراب، ويقال: إن بادية الروم، الأرمن ونحوهم، وبادية الفرس الأكراد ونحوهم، وبادية الترك التتار ونحوهم. [4]

وقال الشوكاني : الأعراب هم من سكن البوادي بخلاف العرب فإنه عام لهذا النوع من بني آدم سواء سكنوا البوادي أو القرى. [5]

وقال ابن دقيق العيد : إن الأعرابي منسوب إلى الأعراب وهم سكان البوادي. قال: وقعت النسبة إلى الجمع دون الواحد، فقيل : لأنه جرى مجرى القبيلة كأثمار، وقيل : لأنه لو نسب إلى الواحد وهو عرب لقيل عربي فيشتبه المعنى، فإن العربي كل من هو من ولد إسماعيل عليه السلام، سواء كان ساكنا بالبادية أو بالقرى وهذا غير المعنى الأول [1]

وعليه فالعرب أهل الأمصار، والأعراب منهم سكان البادية خاصة.

ويؤيد ذلك ما أخرجه البخاري بسنده عن سَلَمَة بن الْأَكْوَع- ﷺ - أَنَّهُ دخل على الْحَجَّاج فقال يا ابن الْأَكْوَع ارْتَدَدْتَ على عَقِبَيْكَ تَعَرَّبْتَ قال : لَا وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- أَذِنَ لي في الْبَدْوِ.

والأعراب كما سبق هم بادية العرب، كان فيهم ما كان في العرب، فانتشرت فيهم عبادة الأصنام بل " إن هذه الأصنام صارت في العرب بعد تبديلهم دين إسماعيل، واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه، فإذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره وإذا قدم من سفره تمسح به، فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله.

---

(1) النهاية في غريب الأثر - (ج ٣ / ص ٤٣١).

(2) لسان العرب - (ج ١ / ص ٥٨٦,٥٨٧) بتصرف.

(3) تهذيب اللغة ١/ ٢٧٩.

(4) اقتضاء الصراط المستقيم ١٤٧/١.

(5) فتح القدير ٣٩٥/٢.

(1) طرح التثريب في شرح التقريب - (٢ / ١٢٤).

قال : فلما بعث الله محمد - ﷺ- بالتوحيد قالت قريش " أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ". [1]

وما في صحيح البخاري عن أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيَّ - ﷺ- يقول : كنا نَعْبُدُ الْحَجَرَ فإذا وَجَدْنَا حَجَرًا هو خير منه أَلْقَيْنَاهُ وَأَخَذْنَا الْآخَرَ فإذا لم نَجِدْ حَجَرًا جَمَعْنَا جُثْوَةً[2] من تُرَابٍ ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ فَحَلَبْنَاهُ عليه ثُمَّ طُفْنَا بِهِ [3]

وانتشرت فيهم الفاحشة وأكل الميتة وغيرها، وأشار إلى ذلك جَعْفَرُ بن أبي طَالِبٍ - ﷺ- في وصف حال العرب قبل الإسلام للنجاشي قال له : أَيُّهَا الْمَلِكُ كنا قَوْماً أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ ونسيء الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ فَكُنَّا على ذلك حتى بَعَثَ الله إِلَيْنَا رَسُولاً مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إلى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ ما كنا نَحْنُ نعبد وَآبَاؤُنَا من دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الحديث وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجِوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَأَمَرَنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ قال فَعَدَّدَ عليه أُمُورَ الإِسْلاَمِ فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ على ما جاء بِهِ فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ فلم نُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً وَحَرَّمْنَا ما حَرَّمَ عَلَيْنَا وَأَحْلَلْنَا ما أَحَلَّ لنا.....الحديث[1].

ومع هذا كان في بعض القبائل من الصفات المحمودة الكثير كالكرم والشجاعة والجوار والمؤاخاة والوفاء وغيرها.

فجتمع الأعراب كأي مجتمع آخر في ما يذم وما يمدح من الصفات، وفيما يلي بيان ذلك تفصيلا.

---

(1) البداية والنهاية - (٢ /١٩٠- ١٩١) بتصرف.

(2) قوله : جثوة - بضم الجيم وسكون الثاء المثلثة - هي القطعة من التراب يجمع فيصير كوماً ويجمع على جثي. عمدة القاري - (١٨ / ٢٥).

(3) صحيح البخاري - (٤ / ١٥٩١) كتاب المغازي باب وفد بني حنيفة - حديث:٤١١٧.

(1) مسند أحمد بن حنبل ١٧٤٠- (١ / ٢٠٢) صحيح ابن خزيمة - كتاب الزكاة جماع أبواب التغليظ في منع الزكاة - باب ذكر البيان أن فرض الزكاة كان قبل الهجرة إلى أرض حديث:٢٢٦٠

المبحث الأول : صفات الأعراب في القرآن الكريم والسنة النبوية

أولا : صفات الأعراب في القرآن الكريم :

ورد ذكر الأعراب في القرآن الكريم في مواطن :

الموطن الأول : قوله تعالى " الأعراب أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَمِنَ الأعراب مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَمِنَ الأعراب مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " [١]

الموطن الثاني : قوله تعالى " وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأعراب مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ " [٢]

الموطن الثالث : " مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأعراب أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ "[٣]

---

(١) سورة التوبة الآيات ٩٧- ٩٩.

(٢) سورة التوبة الآيات ١٠١.

(٣) التوبة : ١٢٠.

الموطن الرابع :" يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأعراب يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا " [١][٢]

الموطن الخامس: " سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأعراب شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا" [٣]

الموطن السادس : " قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأعراب سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا " [٤] [٥]

الموطن السابع : " قَالَتِ الأعراب آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ " [١] [٢]

بين الله تعالى في هذه المواطن وخاصة الأول منها أوصاف الأعراب، وهي كما قال القرطبي أوصافا ثلاثة :

أحدها : بالكفر والنفاق.

والثاني : بأنه يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر.

والثالث : بالإيمان بالله وباليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول [٣].

---

(١) الأحزاب : ٢٠.

(٢) قال الشوكاني : أى يحسب هؤلاء المنافقون لجبنهم أن الأحزاب باقون فى معسكرهم لم يذهبوا إلى ديارهم، وذلك لما نزل بهم من الفشل والروع. وإن يأت الأحزاب مرة أخرى بعد هذه المرة يودوا لو أنهم بادون في الأعراب : أى يتمنون أنهم فى بادية الأعراب لما حل بهم من الرهبة، والمعنى أنهم يتمنون أنهم بعيد عنكم يسألون عن أخباركم من غير مشاهدة للقتال لفرط جبنهم وضعف نياتهم.

" ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا " أى : لو كانوا معكم فى هذه الغزوة مشاهدين للقتال ما قاتلو معكم إلا قتالا قليلا خوفا من العار وحمية على الديار فتح القدير - (٤ / ٢٧٠) بتصرف.

(٣) الفتح : ١١.

(٤) الفتح : ١٦.

(٥) قوله تعالى (سيقول لك المخلفون من الأعراب) قال مجاهد وابن عباس : يعني أعراب غفار ومزينة وجهينة وأسلم وأشجع والديل. =

= قال القرطبي : وهم الأعراب الذين كانوا حول المدينة تخلفوا عن رسول الله -ﷺ- حين أراد السفر إلى مكة عام الفتح بعد أن كان استنفرهم ليخرجوا معه حذرا من قريش، وأحرم بعمرة وساق معه الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتثاقلوا عنه واعتلوا بالشغل. ثم جاؤوا يطلبون الاستغفار واعتقادهم بخلاف ظاهرهم ففضحهم الله تعالى بقوله: (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) وهذا هو النفاق المحض. تفسير القرطبي - (١٦ / ٢٦٨) بتصرف.

(١) الحجرات : ١٤، ١٥.

(٢) قال ابن كثير: يقول تعالى منكرا على الأعراب الذين أول مادخلوا في الإسلام ادعوا لأنفسهم مقام الإيمان ولم يتمكن الإيمان في قلوبهم بعد تفسير ابن كثير - (٤ /٤١٩,٢٢٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن - (ج ٨ / ص ٢٣٢).

وذكر ابن كثير نحو ذلك فقال : أخبر تعالى أن في الأعراب كفارا ومنافقين ومؤمنين، وأن كفرهم ونفاقهم أعظم من غيرهم وأشد، وأجدر، أي: أحرى ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله[1]
وقال ابن تيمية - رحمه الله - الأعراب منقسمون إلى :
أهل جفاء : قال الله فيهم " الأعراب أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَمِنَ الأعراب مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ". وقال تعالى فيهم سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأعراب شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا".
وإلى أهل إيمان وبر : قال الله فيهم "وَمِنَ الأعراب مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"
وقد كان في أصحاب رسول -ﷺ - ممن وفد عليه ومن غيرهم من الأعراب من هو أفضل من كثير من القرويين.
فهذا كتاب الله يمدح بعض الأعراب ويذم بعضهم، وكذلك فعل بأهل الأمصار فقال سبحانه " وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأعراب مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ".
فبين سبحانه أن المنافقين في الأعراب وذوي القرى، وعامة السورة فيها الذم للمنافقين من أهل المدينة ومن الأعراب، كما فيها الثناء على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وعلى الأعراب الذين يتخذون ما ينفقون قربات عند الله وصلوات الرسول.
وكذلك العجم وهم من سوى العرب من الفرس والروم والترك والبربر والحبشة وغيرهم، ينقسمون إلى المؤمن والكافر والبر والفاجر كانقسام الأعراب. [1]
وعلل الرازي وصف الأعراب بأنهم أشد كفراً ونفاقاً بعدة وجوه :
الأول : أن أهل البدو يشبهون الوحوش.
والثاني : استيلاء الهواء الحار اليابس عليهم، وذلك يوجب مزيد التيه والتكبر والنخوة والفخر والطيش عليهم.
والثالث : أنهم ما كانوا تحت سياسة سائس، ولا تأديب مؤدب، ولا ضبط ضابط فنشاؤا كما شاؤوا، ومن كان كذلك خرج على أشد الجهات فساداً.
والرابع : أن من أصبح وأمسى مشاهداً لوعظ رسول الله - ﷺ -، وبياناته الشافية، وتأدياته الكاملة، كيف يكون مساوياً لمن لم يؤاثر هذا الخير، ولم يسمع خبره.
والخامس : قابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية لتعرف الفرق بين أهل الحضر والبادية. [2]
وبين العلامة السعدي -رحمه الله- العلة في وصف الأعراب وهم سكان البادية والبراري بأنهم(أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا) من الحاضرة الذين فيهم كفر ونفاق، فذكر أسبابا كثيرة
أهمها : أنهم بعيدون عن معرفة الشرائع الدينية والأعمال والأحكام، فهم أحرى (وَأَجْدَرُ أَلَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ) من أصول الإيمان وأحكام الأوامر والنواهي، بخلاف الحاضرة، فإنهم أقرب لأن يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، فيحدث لهم - بسبب هذا العلم - تصورات حسنة، وإرادات للخير الذي يعلمون، ما لا يكون في البادية. وفيهم من لطافة الطبع

([1]) تفسير ابن كثير - (ج ٤ / ص ٢٠١).

([1]) اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٤٣.

([2]) التفسير الكبير للفخر الرازى - (ج ١ / ص ٢٢٧٦).

والانقياد للداعي ما ليس في البادية، ويجالسون أهل الإيمان، ويخالطونهم أكثر من أهل البادية، فلذلك كانوا أحرى للخير من أهل البادية، وإن كان في البادية والحاضرة، كفار ومنافقون، ففي البادية أشد وأغلظ مما في الحاضرة.

قال : وليس الأعراب كلهم مذمومين، بل منهم (مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) فيسلم بذلك من الكفر والنفاق، ويعمل بمقتضى الإيمان.

وفي هذه الآية دليل على أن الأعراب كأهل الحاضرة، منهم الممدوح ومنهم المذموم، فلم يذمهم الله على مجرد تعربهم وباديتهم، إنما ذمهم على ترك أوامر الله، وأنهم في مظنة ذلك. [1]

ولذا قال ابن سيرين : إذا تلا أحدكم هذه الآية " الأعراب أشد كفرا ونفاقا " فليتل الآية الأخرى ولا يسكت (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) [2]

وعليه فالسبب الرئيسي في وصف الأعراب " سكان البادية بأنهم " أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ اللهُ على رَسُولِهِ " يرجع إلى سببين رئيسين هما :

أولا : ظروف حياتهم البدوية، وما يصاحبها من عزلة وكفر فى الصحراء، وخشونة فى الحياة. كل ذلك جعلهم أقسى قلوباً، وأجفى قولا، وأغلظ طبعا.

ويؤيد ذلك ما رواه ابن عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- قال " من سَكَنَ الْبَادِيَة جَفَا[3] وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ [4]وَمَنْ أتى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتُتِنَ [5] وقَالَ الْقَاضِي :جَفَا الرَّجُلُ إذَا غَلُظَ قَلْبُهُ وَقَسَا وَلَمْ يَرِقَّ لِبِرٍّ وَصِلَةِ رَحِمٍ وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَى سُكَّانِ الْبَوَادِي لِبُعْدِهِمْ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَقِلَّةِ اخْتِلَاطِهِمْ بِالنَّاسِ، فَصَارَتْ طِبَاعُهُمْ كَطِبَاعِ الْوُحُوشِ .[6]اهـ .

وقال ابن كثير: لما كانت الغلظة والجفاء في أهل البوادي، لم يبعث الله منهم رسولا؛ وإنما كانت البعثة من أهل القرى، كما قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى. [1]

ولما أهدى ذلك الأعرابي تلك الهدية لرسول الله - ﷺ- فرد عليه أضعافها حتى رضي؛ قال: لقد هممت ألا أقبل هدية إلا من قرشي، أو ثقفي، أو أنصاري، أو دوسي. لأن هؤلاء كانوا يسكنون المدن: مكة، والطائف، والمدينة، واليمن، فهم ألطف أخلاقا من الأعراب؛ لما في طباع الأعراب من الجفاء. اهـ [2]

([1]) تفسير السعدي - (ج ١ / ص ٣٤٩) بتصرف" .

([2]) الدر المنثور - (٤ / ٢٦٦).

([3]) مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَة جَفَا: أيْ جَهلَ. تحفة الأحوذي - (٦ / ٤٣٩)

([4]) ومن اتبع الصيد : أي لازم اتباع الصيد والاشتغال به وركب على تتبع الصيد كالحمام ونحوه لهوا وطربا.

(غفل) أي عن الطاعة والعبادة ولزوم الجماعة والجمعة وبعد عن الرقة والرحمة لشبهه بالسبع والبهيمة. تحفة الأحوذي - (٦ / ٤٤٠).

([5]) سنن الترمذي كتاب الذبائح أبواب الفتن عن رسول الله -ﷺ- (٤ / ٥٢٣) ٢٢٥٦. قال أبو عِيسَى هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

([6]) تحفة الأحوذي - (٦ / ٤٤٠).

([1]) يوسف: ١٠٩.

([2]) تفسير ابن كثير ٣٨٤/٢.

وهذا لا يعني أن كل أهل البادية كذلك، بل فيهم من هو خير من أهل المدن، ولذلك قال الله تعالى بعد ذلك: وَمِنَ الأعراب مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. (١)

ثانيا : بعدهم عن سماع ما يهدى نفوسهم إلى الخير وابتعادهم عن مجالس رسول الله. - ﷺ- وعدم مشاهدتهم لما ينزل عليه. - ﷺ - من شرائع وأداب وأحكام.

" فإن الأعراب لنشأتهم في البادية كانوا بعداء عن مخالطة أهل العقول المستقيمة وكانت أذهانهم أبعد عن معرفة الحقائق وأملأ بالأوهام، وهُم لبعدهم عن مشاهدة أنوار النبي (ﷺ) وأخلاقه وآدابه وعن تلقي الهدى صباحَ مساءَ أجهلُ بأمور الديانة وما به تهذيب النفوس، وهم لتوارثهم أخلاق أسلافهم وبعدهم عن التطورات المدنية التي تؤثّر سُمّوا في النفوس البشرية، وإتقاناً في وضع الأشياء في مواضعها، وحكمة تقليدية تتدرج بالأزمان، يكونون أقرب سيرة بالتوحش وأكثر غلظة في المعاملة وأضيع للتراث العلمي والخلقي ؛ ولذلك قال عثمان لأبي ذرّ لما عزم على سكنى الربذة : تَعَهَّد المدينة كيلا ترتَدَّ أعرابياً.

فأما في الأخلاق التي تحمد فيها الخشونة والغلظة والاستخفاف بالعظائم مثل الشجاعة ؛ والصراحة وإباء الضيم والكرم فإنها تكون أقوى في الأعراب بالجبلة، ولذلك يكونون أقرب إلى الخير إذا اعتقدوه وآمنوا به. (٢)

ولذا فسر قتادة قوله تعالى "وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله " قال : هم أقل علما بالسنن(١)

ثانيا : صفات الأعراب في السنة النبوية

تبين مما سبق أن مجتمع الأعراب هو في الأصل اسم لبادية العرب، فهم غالبا يتصفون بما في العرب من الصفات المحمودة منها والمذمومة.

أولا : الصفات المحمودة: مثل والكرم والشجاعة والجوار والمؤاخاة والوفاء وغيرها، " بل ربما تكون أقوى في الأعراب بالجبلة، ولذلك يكونون أقرب إلى الخير إذا اعتقدوه وآمنوا به ". (٢)

وقد أشارت السنة إلى بعض هذه الصفات ومنها :

أ- الكرم

أخرج مسلم بسنده عن عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قالت : يا رَسُولَ اللَّهِ ابن جُدْعَانَ كان في الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ قال لَا يَنْفَعُهُ إنه لم يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتِي يوم الدِّين(٣)

قال العلماء : وكان ابن جدعان كثير الإطعام، وكان اتخذ للضيفان جفنة يرقى اليها بسلم.

وكان من بني تميم بن مرة أقرباء عائشة رضي الله عنها، وكان من رؤساء قريش.

واسمه عبد الله بن جدعان - بضم الجيم واسكان الدال المهملة وبالعين المهملة-

قال النووي : معنى هذا الحديث أن ما كان يفعله من الصلة والاطعام ووجوه المكارم لا ينفعه في الآخرة لكونه كافرا، وهو معنى قوله -ﷺ- " لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين " أى : لم يكن مصدقا بالبعث ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل.

---

(١) التوبة: ٩٩.

(٢) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية- (ج ١١ / ص ١١، ١٢).

(١) الدر المنثور - (٤ / ٢٦٦).

(٢) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية- (ج ١١ / ص ١١، ١٢) بتصرف.

(٣) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل- (١ / ١٩٦) رقم ٢١٤.

وقال البيهقي : وقد يجوز أن يكون حديث ابن جدعان وما ورد من الآيات والاخبار في بطلان خيرات الكافر إذا مات على الكفر ورد في أنه لا يكون لها موقع التخلص من النار وادخال الجنة، ولكن يخفف عنه من عذابه الذي يستوجبه على جنايات ارتكبها سوى الكفر بما فعل من الخيرات. (١)

وروى ابن عمر وسعد ابن أبي وقاص – رضي الله عنهما- قالا جاء أَعْرَابِيٌّ إلى النبي - ﷺ- فقال : يا رَسُولَ اللَّهِ إنَّ أبي كان يَصِلُ الرَّحِمَ وكان وكان.....الحديثِ(١)

وأخرج أحمد في مسنده عن عدي بن حَاتِمٍ - ﷺ- في وصف أبيه قال قلت : يا رَسُولَ اللَّهِ ان أبي كان يَصِلُ الرَّحِمَ وَيَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا قال إنَّ أَبَاكَ أَرَادَ أَمْراً فَأَدْرَكَهُ يعني الذِّكْرَ.....الحديث(٢)

وهو "حاتم الطائي"، من "طيء" الرجل الذي ضرب بجوده المثل، والذي لا زال الناس يذكرون اسمه على أنه المثل الأعلى في الكرم، مقري الضيوف ومغيث الفقراء. فمدحه لجوده الشعراء: عبيد بن الأبرص والنابغة الذبياني وبشر بن أبي حازم وغيرهم، وكان مضربه ملجأ للمحتاجين ولمن يسلك الطريق يريد "الحيرة". ونظرًا لجوده وكرمه هابته العرب وصارت له دالة ومكانة عند ملوك الحيرة. (٣)

وغير ذلك من الروايات التي ذكرت ما كان عليه العرب في الجاهلية من الكرم وصلة الرحم وإطعام المساكين وغيرها من الصفات المحمودة.

ب- الشجاعة :

لما كانت الحياة عند العرب حياة قتال، صارت الشجاعة في الإنسان صفة من صفات التكريم والتعظيم والتقدير. (٤)

لقد فرضت الطبيعة على العربي أن يكون محاربًا غازيًا، فقد حرمته من خيرات هذه الدنيا ومن طيبات ما تنبت الأرض. حرمته من وجود حكومة تحميه وتدافع عنه، وحرمته حتى من وسائل الدفاع عن النفس. فجعلته لا يملك شيئًا يكنّ إليه في البوادي ليحمي به نفسه من الرياح السموم ومن أشعة الشمس القاسية ومن الحيوانات الوحشية، وجعلته يقابل المرض بمفرده، إذا ليس في البادية طبيب حاذق دارس. فلم يكن أمامه والحالة هذه إلا أن يعلم نفسه الصبر، وأن يصير محاربًا غازيًا لا يبالي بالنصر أو بالخسارة، بالحياة أو بالموت. إن خسر هذه المرة، حاول تعويض الخسارة بجولة جديدة وهكذا؛ لأنه إن يئس وجلس واستسلم للزمان، أكله جار له يطمع في ماله مهما كان، فهو لا بد له من استعداد لغزو جديد.

وفقر البادية قد حد في الوقت نفسه من غرام الأعراب في الغزو. إذ جعل أسلحتهم محدودة وإمكانياتهم في القتال دون إمكانيات الحضر بكثير. لذا صار غزوهم للحضر كرًّا سريعًا وفرًّا بأقصى ما يكون من السرعة، للنجاة بما حصلوا عليه من سلب، أو للنجاة بأنفسهم من القتل في حالة الخسارة والهزيمة. (١)

وقد ألقت السنة النبوية الضوء على كثير من صور الشجاعة التي كانت عند العرب في الجاهلية أو بعد دخولهم في الإسلام، أمثال خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهم كثير.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم - (٣ / ٨٧) بتصرف.

(١) سنن ابن ماجه كتاب الجنائز باب ما جاء في زيارة قبور المشركين- (١ / ٥٠١) رقم ١٥٧٣، المعجم الكبير للطبراني - حديث: ٣٢٦ بسند صحيح.

(٢) مسند أحمد بن حنبل - (٤ / ٢٥٨) رقم ١٨٢٨٨ بسند ضعيف.

(٣) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام - (ج ٧ / ص ٢٢٠).

(٤) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام - (ج ٨ / ص ١٩١) بتصرف.

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام - (ج ١٠ / ص ٨،٧) بتصرف.

ج- حسن الجوار:

هو من السنن التي حافظ عليها الجاهليون، واعتدوها كالقوانين. فإذا استجار شخص بآخر، أو استجارت قبيلة بأخرى، اكتسب هذا الجوار صيغة قانونية، ووجب على المجير المحافظة على حق الجوار، وإلا نزلت السبة بالمجير، وازدراه الناس.

ويكتسب الجوار حكمه بإعلان الطرفين قبولهما له على الملأ، في أماكن الاجتماع في الغالب، في مثل المواسم من حج أو سوق. فإذا أعلن ذلك، وعلم الناس الخبر، صار المجار في ذمة المجير، وترتب على المجير أن يكون مسئولًا عن كل ما يقع على المجار وما يصدر منه. [1]

ومن صوره التي أشارت إليها السنة النبوية جوار ابن الدغنة لأبي بكر الصديق -رضي الله عنه-.

فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت : لم أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إلا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ ولم يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إلا يَأْتِينَا فيه رسول اللَّهِ - ﷺ- طَرَفَيْ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً فلما ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أبو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الْحَبَشَةِ حتى إذا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ[2] لَقِيَهُ ابن الدَّغِنَةِ وهو سَيِّدُ الْقَارَةِ فقال أَيْنَ تُرِيدُ يا أَبَا بَكْرٍ فقال أبو بَكْرٍ أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ في الأرض فَأَعْبُدَ رَبِّي قال ابن الدَّغِنَةِ إنَّ مِثْلَكَ لَا يَخْرُجُ ولا يُخْرَجُ فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ [1]وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ على نَوَائِبِ الْحَقِّ وأنا لك جَارٌ.....الحديث[2]

وقد أقر النبي - ﷺ- جوار أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أبي طَالِبٍ- رضي الله عنها - حين قالت : ذَهَبْتُ إلى رسول اللَّهِ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ قالت فَسَلَّمْتُ عليه فقال من هذه فقلت أنا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أبي طَالِبٍ فقال مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ فلما فَرَغَ من غُسْلِهِ قام فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا في ثَوْبٍ وَاحِدٍ فلما انْصَرَفَ قلت يا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ بن أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قد أَجَرْتُهُ فُلَانَ بن هُبَيْرَةَ فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- قد أَجَرْنَا من أَجَرْتِ يا أُمَّ هَانِئٍ قالت أُمُّ هَانِئٍ وَذَاكَ ضُحًى[3].

د- المؤاخاة:

تكون المؤاخاة بين الأفراد كما تكون بين الجماعات كالعشائر والقبائل.

ولا يشترط في المؤاخاة أن تكون بين أعراب وأعراب، أو بين حضر وحضر، إذ يجوز أن تعقد أيضًا بين العرب والأعراب، أي: بين الحضر والبدو؛ لأن المؤاخاة عقد، والعقد يقع بين كل الناس. كما قد تقع بين عربي وأعجمي.

([1]) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام - (ج ٧ / ص ٣٦٠).

([2]) قوله برك الغماد : برك - بفتح الباء واسكان الراء - هذا هو المعروف المشهور في كتب الحديث وروايات المحدثين وكذا نقله القاضي عن رواية المحدثين. قال : وقال بعض أهل اللغة صوابه كسر الراء.

وأما الغماد- فبغين معجمة مكسورة ومضمومة - لغتان مشهورتان لكن الكسر أفصح وهو المشهور في روايات المحدثين، والضم هو المشهور في كتب اللغة ، وقال الحازمي في كتابه المؤتلف والمختلف في أسماء الأماكن : هو بكسر الغين ويقال بضمها. قال : وهو موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل وقيل بلدتان هذا قول الحازمي، وقال القاضي وغيره هو موضع بأقاصي هجر وقال إبراهيم الحربي [برك الغماد وسعفات هجر كناية يقال فيما تباعد] شرح النووي على صحيح مسلم - (١٢ / ١٢٥).

([1]) تحمل الكل : بفتح الكاف وتشديد اللام - وأصله الثقل ومنه قوله تعالى ! " وهو كل على مولاه " وأصله من الكلال وهو الإعياء أي ترفع الثقل أراد تعين الضعيف المنقطع ويدخل في حمل الكل الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك. عمدة القاري - (١ / ٥٠).

([2]) صحيح البخاري - (٢ / ٨٠٣- ٨٠٤) كتاب الحوالات بَاب جوَار أبي بَكْرٍ في عَهْدِ النبي -ﷺ- وَعَقْدِهِ) رقم ٢١٧٥.

([3]) صحيح البخاري - (١ / ١٤١) كتاب الصلاة باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفا به رقم ٣٥٠.

وخير مثل على المؤاخاة، ما فعله الرسول يوم مقدمه المدينة من مؤاخاته بين الأنصار والمهاجرين؛ لتوحيد الكلمة وليساعد بعضهم بعضًا.[1]
وذكر الحافظ في الفتح : أن المواخاة بين الصحابة وقعت مرتين الأولى قبل الهجرة بين المهاجرين خاصة على المواساة والمناصرة فكان من ذلك أخوة زيد بن حارثة وحمزة بن عبد المطلب، ثم آخى النبي - ﷺ- بين المهاجرين والأنصار بعد أن هاجر وذلك بعد قدومه المدينة.
ودليله حديث عبد الرحمن بن عوف: لما قدمنا المدينة آخى النبي - ﷺ- بيني وبين سعد بن الربيع وذكر الواقدي أن ذلك كان بعد قدومه - ﷺ- بخمسة أشهر والمسجد يبنى.[1]

ه- الوفاء

كان من صفات العرب في الجاهلية إذا أعطى رجل رجلًا عهدًا، فلا يسعه أن يغدر به، ولا بد له من المحافظة على العهد وما برح العرب يحافظون على عهودهم حتى اليوم.
وقد يضحي الإنسان بنفسه على أن يخدش سمعته فيوسم بالغدر، وكانوا في الجاهلية إذا غدر الرجل رفعوا له في سوق عكاظ لواء ليعرفوه الناس وقد ورد: "إن لكل غدرة لواء"[2]، ونصبُ اللواء في المواضع العامة وفي المواسم للإشارة إلى غدر شخص بشخص آخر، من أشهر الأشياء عند العرب.
وإذا غدر الرجل بجاره، أوقدوا النار بمنى أيام الحج على أحد الأخشبين، ثم صاحوا: "هذه غدرة فلان" ليحذره الناس. وقد قيل لهذه النار: نار الغدر
وربما جعلوا للغادر تمثالًا من طين، ينصبونه ليراه الناس، وكانوا يقولون: ألا إن فلانًا قد غدر فالعنوه.[3]

([1]) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام - (ج ٧ / ص ٣٦٥) بتصرف.

([1]) فتح الباري - (٤ / ٢١٠) بتصرف.

([2]) الحديث رواه ابن عُمَرَ بلفظ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قال " إنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ له لِوَاءٌ يوم الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ هذه غَدْرَةُ فُلَانِ بن فُلَانٍ " صحيح البخاري كتاب الأدب بَاب ما يُدْعَى الناس بِآبَائِهِمْ - (٥ / ٢٢٨٥).

([3]) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام - (ج ٧ / ص ٤٠٣) بتصرف.

ثانيا: الصفات مذمومة

لا شك أن الأعراب كأهل الحاضرة، فيهم من الصفات ما هو مذموم كالقسوة والجفاء والعصبية : والحمية والتفاخر وغيرها.

وقد جاء في السنة النبوية بيان ما كان في الأعراب من الصفات المذمومة ومنها:

أ- القسوة والجفاء

أشارت أحاديث كثيرة في السنة النبوية إلى جفاء الأعراب منها :

ما جاء عن عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قالت قَدِمَ نَاسٌ من الأعراب على رسول اللَّهِ - ﷺ- فَقَالُوا : أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ فَقَالُوا نعم فَقَالُوا لَكِنَّا والله ما نُقَبِّلُ فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- وَأَمْلِكُ إن كان الله نَزَعَ مِنْكُمْ الرَّحْمَةَ. (١)

وعن أبي هُرَيْرَةَ - ﷺ-: أَنَّ الْأَقْرَعَ بن حَابِسٍ أبْصَرَ النبي - ﷺ- يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فقال إِنَّ لي عَشْرَةً من الْوَلَدِ ما قَبَّلْتُ وَاحِدًا منهم فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- إنه من لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ (٢)

وقد أشار النبي - ﷺ- إلى هذه الصفة في الأعراب صراحة فعن أبي مَسْعُودٍ - ﷺ- أَنَّ النبي - ﷺ- قال : الْإِيمَانُ هَا هُنَا وَأَشَارَ بيده إلى الْيَمَنِ وَالْجَفَاءُ وَغِلَظُ الْقُلُوبِ في الْفَدَّادِينَ(٣) عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ من حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ (٤)

وظهرت صفة الجفاء جليا في تعامل الأعراب مع النبي - ﷺ- وقد جاء في السنة النبوية صورا من ذلك منها :

ما رواه أَنَسِ بن مَالِكٍ -ﷺ- قال : كنت أَمْشِي مع النبي - ﷺ- وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ(٥) فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جذبه شَدِيدَةً حتى نَظَرْتُ إلى صَفْحَةِ عَاتِقِ(١) النبي - ﷺ- قد أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ من شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قال مُرْ لي من مَالِ اللَّهِ الذي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إليه فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ له بِعَطَاءٍ(٢)

وفي رواية لمسلم: " ثُمَّ جَبَذَهُ إِلَيْهِ جَبْذَةً رَجَعَ نَبِيُّ اللَّهِ - ﷺ- فِي نَحْرِ الأعرابيِّ ". وَفِي حَدِيثِ هَمَّامٍ: " فَجَاذَبَهُ حَتَّى انْشَقَّ الْبُرْدُ وَحَتَّى بَقِيَتْ حَاشِيَتُهُ فِي عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- "(٣).

وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - ﷺ- قال : جاء أَعْرَابِيٌّ إلى النبي - ﷺ- يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا كان عليه فَاشْتَدَّ عليه حتى قال له أُحَرِّجُ عَلَيْكَ إلا قَضَيْتَنِي فَانْتَهَرَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا وَيْحَكَ تَدْرِي من تُكَلِّمُ قال إني أَطْلُبُ حَقِّي فقال النبي - ﷺ- هَلَّا مع صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ ثُمَّ أَرْسَلَ إلى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فقال لها إن كان عِنْدَكِ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا حتى يَأْتِيَنَا تَمْرُنَا فَنَقْضِيَكِ فقالت نعم بِأَبِي أنت يا رَسُولَ اللَّهِ قال

---

(١) صحيح مسلم - (٤ / ١٨٠٨) كتاب الفضائل باب رحمته -ﷺ- الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك رقم ٢٣١٧.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) الفدادون - بالتشديد - وهم الرجال واحدهم فداد. قال الأصمعي : هم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يعالجون منها غريب الحديث لابن سلام - (١ / ٢٠٣).

(٤) صحيح البخاري - (٤ / ١٥٩٤) كتاب المغازي باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن رقم ٤١٢٦ صحيح مسلم كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان فيه رقم ٥١.

(٥) الحاشية : هي طرف الثوب فتح الباري ٥٠٦/١٠.

(١) قوله : (إلى صفحة عاتق النبي -ﷺ-)، صفح كل شيء وجهه وناحيته، والعاتق ما بين المنكب والعنق. عمدة القاري - (١٥ / ٧٣).

(٢) صحيح البخاري - كتاب فرض الخمس باب ما كان النبي -ﷺ-يعطي المؤلفة قلوبهم – حديث: ٢٧٨٠.

(٣) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة حديث:١٠٧٥.

فَأَقْرَضَتْهُ فقضي الأعرابيَّ وَأَطْعَمَهُ فقال أَوْفَيْتَ أوفي الله لك فقال أُولَئِكَ خِيَارُ الناس إنه لَا قُدِّسَتْ أمه لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فيها حَقَّهُ غير مُتَعْتَعٍ [1]

وعن رِعْيَة السحيمي - ﷺ- في جديث طويل - حين كَتَبَ إليه رسول اللَّهِ - ﷺ- في أَدِيمٍ أَحْمَرَ[2] فَأَخَذَ كِتَابَ رسول اللَّهِ -ﷺ- فَرَقَعَ بِهِ دَلْوَهُ فَبَعَثَ رسول اللَّهِ - ﷺ- سَرِيَّةً فلم يَدَعُوا له رَائِحَةً وَلاَ سَارِحَةً وَلاَ أَهْلاً وَلاَ مَالاً إلاَّ أَخَذُوهُ وَانْفَلَتَ عُرْيَاناً على فَرَسٍ.....الحديث وفيه " ورحل إلى المدينة فَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ أتى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- فَكَانَ بِحِذَائِهِ حَيْثُ يصلي فلما صلى رسول اللَّهِ - ﷺ- الْفَجْرَ قال يا رَسُولَ اللَّهِ ابْسُطْ يديك لأُبَايِعْكَ فَبَسَطَهَا فلما أَرَادَ أَنْ يَضْرِبَ عليها قَبَضَهَا إليه رسول اللَّهِ - ﷺ- قال فَفَعَلَ النبي - ﷺ- ذلك ثَلاَثاً قَبَضَهَا إليه وَيَفْعَلُهُ فلما كَانَتِ الثَّالِثَةُ قال من أنت قال رِعْيَةُ السحيمي قال فَتَنَاوَلَ رسول اللَّهِ - ﷺ- عَضُدَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ ثُمَّ قال يا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ هذا رِعْيَةُ السحيمي الذي كَتَبْتُ إليه فَأَخَذَ كتابي فَرَقَعَ بِهِ دَلْوَهُ فَأَخَذَ يَتَضَرَّعُ إليه قلت يا رَسُولَ اللَّهِ أهلي ومالي قال أَمَّا مَالُكَ فَقَدْ قُسِّمَ وَأَمَّا أَهْلُكَ فَمَنْ قَدَرْتَ عليه منهم فَخَرَجَ فإذا ابْنُهُ قد عَرَفَ الرَّاحِلَةَ وهو قَائِمٌ عِنْدَهَا فَرَجَعَ إلى رسول اللَّهِ - ﷺ- فقال هذا ابني فقال يا بِلاَلُ اخْرُجْ معه فَسَلْهُ أَبُوكَ هذا فَإِنْ قال نعم فَادْفَعْهُ إليه فَخَرَجَ بِلاَلٌ إليه فقال أَبُوكَ هذا قال نعم فَرَجَعَ إلى رسول اللَّهِ - ﷺ- فقال يا رَسُولَ اللَّهِ ما رأيت أَحَداً اسْتَعْبَرَ إلى صَاحِبِهِ فقال ذَاكَ جَفَاءُ الأعراب [1].

وعن زِرِّ بن حُبَيْشٍ عن صَفْوَانَ بن عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ - ﷺ- قال كنا مع رسول اللَّهِ - ﷺ- في بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ كان في آخِرِ الْقَوْمِ بِصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ جَافٍ[2] فقال يا محمد يا محمد فقال له الْقَوْمُ مَهْ أنك قد نُهِيتَ عن هذا فَأَجَابَهُ رسول اللَّهِ - ﷺ- نَحْوًا من صَوْتِهِ هَاؤُمُ فقال الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ قال فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- الْمَرْءُ مع من أَحَبَّ [3]

وعن أبي تَمِيمَة الهجيمي - ﷺ- قال : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - -ﷺ- وهو مُحْتَبٍ بِشَمْلَةٍ له وقد وَقَعَ هُدْبُهَا على قَدَمَيْهِ فقلت أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ أو رسول اللَّهِ - ﷺ- فَأَوْمَأَ بيده إلى نَفْسِهِ فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ إني من أَهْلِ الْبَادِيَةِ وفي جَفَاؤُهُمْ فأوصني فقال لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهُكَ مُنْبَسِطٌ وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ من دَلْوِكَ في إنَاءِ المستسقي وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلاَ تَشْتُمْهُ بِمَا تَعْلَمُ فيه فإنه يَكُونُ لك أَجْرُهُ وَعَلَيْهِ وِزْرُهُ وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ فإن إِسْبَالَ الإِزَارِ مِنَ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ اللَّهَ عز وجل لاَ يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ وَلاَ تَسُبَّنَّ أَحَداً فما سَبَبْتُ بَعْدَهُ أَحَداً وَلاَ شَاةً وَلاَ بَعِيراً.[4]

ب- العصبية:

العصبية كانت من أهم سمات الجاهلية، وقد حاربها الإسلام، وتتمثل في عصبية القبائل وعصبية القرى والمواضع.

([1]) سنن ابن ماجه - (٢ / ٨١٠) ١ كتاب الصدقات (١٧ بَاب لِصَاحِبِ الْحَقِّ سُلْطَانٌ) ٢٤٢٦ بسند صحيح.

([2]) أديم : هو الجلد الذى تم دباغه شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ١٩٢).

([1]) مسند أحمد بن حنبل - (٥ / ٢٨٥) رقم ٢٢٥١٩.

([2]) جلف جاف: الجلف بكسر الجيم وسكون اللام الأحمق وأصله من الجلف وهي الشاة المسلوخة التي قطع رأسها وقوائمها وجاف مشتق من الجفاء والجفاء غلظ الطبع تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٣٦٤) بتصرف.

([3]) سنن الترمذي- (٥ / ٥٤٦) ٣٥٣٦ قال أبو عِيسَى هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ والحديث أصله في صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب باب المرء مع من أحب -.

([4]) مسند أحمد بن حنبل - (٥ / ٦٣) رقم ٢٠٦٥٤ السنن الكبرى للبيهقي - كتاب الشهادات باب : شهادة أهل العصبية - حديث:٢٠٨٨٢ بسند صحيح.

وقد ظهرت هذه العصبية في أيام الرسول، بتنازع الأنصار وقريش وتفاخرهم بعضهم على بعض. [١]

فعندما ضرب رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلا مِنْ الْأَنْصَارِ " فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لَلأَ نْصَارِ !! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ !! فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ:" مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ !!" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ :كَسَعَ[٢] رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ : " دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ" يعني العصبية والتفاخر بالقبائل. [٣]

وفي الحديث عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه -، أن رسول الله - ﷺ - ، قال : " ليس مِنَّا من دَعَا إلى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا من قَاتَلَ على عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا من مَاتَ على عَصَبِيَّةٍ " [٤].

ومن مظاهر العصبية: "الحميَّة"، وهي الأنفة والغيرة والغضب، وذلك أن الشخص كان يأنف من عمل قبيح، وتأخذه حميته من أن يفعل شيئًا يعاب ويعار عليه [٥].

وقد نهى الإسلام عن الحمية، واعتبرها من أخلاق أهل الجاهلية والكفر. ونزل الوحي يندد بها " إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى" [٦].

وذلك حين جعل "سهيل بن عمرو" في قلبه الحمية فامتنع أن يكتب في كتاب المقاضاة الذي كتب بين الرسول والمشركين: بسم الله الرحمن الرحيم، وأن يكتب فيه: محمد رسول الله، وامتنع هو وقومه من دخول رسول الله مكة عامه ذلك [١]، فوضع الإسلام "السكينة" في موضع حمية الجاهلية. [٢]

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام - (ج ٨ / ص ١٩٥) بتصرف.

(٢) كسع : أي ضَرَب دُبُرَه بيَده النهاية في غريب الأثر - (ج ٤ / ص ٣١٣).

(٣) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن سورة البقرة -باب قوله : سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم برقم ٤٦٢٢ صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما رقم ٢٥٨٤.

(٤) سنن أبي داود - كتاب الأدب- باب في العصبية حديث: ٥١٢١ سنن ابن ماجه - كتاب الفتن.

باب العصبية - حديث: ٣٩٤٨ وسند ابن ماجه صحيح.

(٥) تاج العروس "١٠/ ٩٩"، "حمى"، اللسان "١٨/ ٢١٦ وما بعدها".

(٦) الفتح الآية ٢٦.

(١) تفسير الطبري "٢٥١/٢٢ ".

(٢) راجع المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام - (ج ٧ / ص ٣٩٦) بتصرف.

ج- التفاخر :

وفي جملة ما كان من الصفات المذمومة في الجاهلية في العرب عامة وفي الأعراب خاصة "دعوى الجاهلية" من التفاخر بالأحساب والأنساب والتباهي بالمال والبنين والأموات. [1]

فعن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عن النبي - ﷺ- : أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ[2] فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ [3]

وعنه أيضا قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- يقول " الْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ[4] أَهْلِ الْوَبَرِ وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ.....الحديث. [5]،

قال ابن عبد البر : هم الأعراب أهل الصحراء، وفيهم التكبر والتجبر والخيلاء، وهي الإعجاب والفخر والتبختر.

وأما أهل الغنم فهم أهل سكينة وقلة أذى وقلة فخر وخيلاء على ما قال النبي عليه السلام، فهو الصادق في خبره -ﷺ-.

وإنما ذمهم لبعدهم عن المدن والقرى الموجب لقلة العلم الحاصل به حسن الأخلاق وسائر علوم الشريعة.[6]

ومثال ذلك الكبر منهم : حين جاء الْأَقْرَعُ بن حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فوجدوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- مع صُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَعَمَّارٍ وَخَبَّابٍ قَاعِدًا في نَاسٍ من الضُّعَفَاءِ من الْمُؤْمِنِينَ فلما رَأَوْهُمْ حَوْلَ النبي -ﷺ- حَقَرُوهُمْ فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ وَقَالُوا إنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لنا مِنْكَ مَجْلِسًا تَعْرِفُ لنا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا فإن وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ نستحي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مع هذه الْأَعْبُدِ فإذا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمْهُمْ عَنْكَ فإذا نَحْنُ فَرَغْنَا فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إن شِئْتَ.....الحديث[1]

وقد نهى رسول اللَّهِ -ﷺ- عن مُعَاقَرَةِ [2]الأعراب." [3] وهي مفاخرتهم، فإنهم كانوا يتفاخرون بأن يعقر كل واحد منهم عددا من إبله، فأيهما كان عقره أكثر كان غالبا، فكره النبي - ﷺ- لحمها لئلا يكون مما أهل به لغير الله.

د- السخط وعدم الرضا

([1]) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام - (ج ٨ / ص ١٩٥).

([2]) الفخر : هو الافتخار وعد المآثر القديمة تعظما والخيلاء - بضم الخاء المعجمة وفتح الياء ممدودا - الكبر واحتقار الناس طرح التثريب في شرح التقريب - (٧ / ٢٢٦).

([3]) صحيح البخاري كتاب المغازي باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن - (٤ / ١٥٩٤)رقم ٤١٢٧ صحيح مسلم - كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان فيه - حديث: ٩٨.

([4]) ذهب جمهور أهل اللغة ومنهم الأصمعي وجميع المحدثين إلى أن الفدادين - بتشديد الدال - جمع فداد بدالين أولاهما مشددة، وقال النووي : إنه الصواب وهم الذين تعلوا أصواتهم في خيلهم وإبلهم وحروبهم ونحو ذلك، وهو من الفديد وهو الصوت طرح التثريب في شرح التقريب - (٧ / ٢٢٦- ٢٢٧).

([5]) صحيح البخاري - (٣ / ١٢٨٩) رقم ٣٣٠٨ صحيح مسلم - كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان فيه - حديث: ١٠٠.

([6]) مرقاة المفاتيح - (١١ / ٤٠٢).

([1]) سنن ابن ماجه - (٢ / ١٣٨٢) - كتاب الزهد باب مجالسة الفقراء ٤١٢٧ بسند صحيح.

([2]) قال في النهاية : هو عقرهم الإبل كان يتبارى الرجلان في الجود والسخاء فيعقر هذا إبلا وهذا إبلا حتى يعجز أحدهما الآخر، وكانوا يفعلونه رياء وسمعة وتفاخرا ولا يقصدون وجه الله فشبه بما ذبح لغير الله انتهى.
وفي معناه ما جرت به عادة الناس من ذبح الحيوان بحضرة الملوك والرؤساء عند قدومهم البلدان وأوان حدوث نعمة تتجدد لهم في نحو ذلك من الأمور انتهى. عون المعبود - (٨ / ١٣).

([3]) سنن أبي داود - (٣ / ١٠١) (كتاب الضحايا بَاب ما جاء في أكل مُعَاقَرَةِ الأعراب) ٢٨٢٠ بسند حسن.

فعن أبي هُرَيْرَةَ - ﷺ-: أنَّ أعْرَابِيًّا أهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- بَكْرَةً فَعَوَّضَهُ [1] منها سِتَّ بَكَرَاتٍ فَتَسَخَّطَهُ[2] فَبَلَغَ ذلك النبي - ﷺ- فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عليه ثُمَّ قال إنَّ فُلَانًا أهْدَى إلي نَاقَةً فَعَوَّضْتُهُ منها سِتَّ بَكَرَاتٍ فَظَلَّ سَاخِطًا وَلَقَدْ هَمَمْتُ أنْ لا أقْبَلَ هَدِيَّةً إلا من قُرَشِيٍّ أو أنْصَارِيٍّ أو ثَقَفِيٍّ أو دَوْسِيٍّ. [3]

قال التوربشتي -رحمه الله-: كره قبول الهدية ممن كان الباعث له عليها طلب الاستكثار، وإنما خص المذكورين فيه بهذه الفضيلة لما عرف فيهم من سخاوة النفس وعلو المهمة وقطع النظر عن الأعواض. [4]

([1]) قوله بكرة البكر : - بفتح موحدة فسكون كاف- فتى من الإبل بمنزلة غلام من الناس والأنثى بكرة.

فعوضه منها ست بكرات - بفتحتين -أي : أعطاه عوضها ست بكرات. تحفة الأحوذي - (١٠ / ٣٠٨).

([2])(فتسخطها) أي : كرها ولم يرض بها. تحفة الأحوذي - (١٠ / ٣٠٨).

([3]) سنن الترمذي كتاب الذبائح أبواب المناقب عن رسول الله -ﷺ- باب في ثقيف وبني حنيفة رقم ٣٩٤٥ مسند أحمد بن حنبل - حديث: ٧٧٣٤ بسند صحيح.

([4]) تحفة الأحوذي - (١٠ / ٣٠٨).

المبحث الثاني : مظاهر اهتمام النبي - ﷺ- بالأعراب

مما سبق يتضح الظروف والأحوال التي كان عليها الأعراب قبل الإسلام، والتي كان لها أثر عظيم فيما كانوا عليه من قسوة قلوبهم وخشونة أخلاقهم، وجفاء طباعهم وتنافر أمزجتهم.

وقد اهتم النبي – ﷺ- بهذا المجتمع اهتماما كبيرا مراعاة لأحوالهم، فكان – ﷺ– يحسن استقبالهم ويسأل عن أحوالهم فيطعم جائعهم ويعود مريضهم ويصبر على أذاهم، وغير ذلك من مظاهر الاهتمام وفيما يلي بيانها :

١ - حسن استقبالهم

من مظاهر اهتمام النبي – ﷺ– بالأعراب حسن استقباله لهم فكان – ﷺ– إذا جاءه الأعراب أفرادا أو وفودا رحب بهم ومثال ذلك :

حين قدم وفد عبد القيس كما أخرج البخاري بسنده عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال : قَدِمَ وَفْدُ عبد الْقَيْسِ على رسول اللَّهِ - ﷺ- فقال: مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ غير خَزَايَا ولا النَّدَامَى.....الحديث [١].

وعن أبي جحيفة - رضي الله عنه- قال : دخلت على النبي -ﷺ - انا ورجلان من بنى عامر فقال من أنتم فقلنا من بنى عامر فقال - ﷺ- مرحبا بكم أنتم منى.[٢]

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت " قَدِمَتْ أُمُّ سُنْبُلَةَ الأَسْلَمِيَّةُ وَمَعَهَا وَطْبٌ من لَبَنٍ تُهْدِيهِ لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَوَضَعَتْهُ عِنْدِي وَمَعَهَا قَدَحٌ لها فَدَخَلَ النبي -ﷺ- فقال مَرْحَبًا وَسَهْلًا بِأُمِّ سُنْبُلَةَ.....الحديث [٣]

٢ - حرص النبي-ﷺ– على إسلامهم

كان النبي - صلﷺ– حريصا كل الحرص على تبليغ رسالته والدعوة إلى الإسلام، وكان- ﷺ– يغتنم الفرص ويتحين الأوقات لتحقيق ذلك ومثال ذلك في الأعراب :

ما أخرجه الدارمي بسنده عن ابن عُمَرَ- رضي الله عنه- قال : كنا مع رسول اللَّهِ - ﷺ- في سَفَرٍ فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ فلما دَنَا منه قال له رسول اللَّهِ -ﷺ- أَيْنَ تُرِيدُ قال إلى أَهْلِي قال هل لك في خَيْرٍ قال وما هو قال تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ الا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ له وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قال وَمَنْ يَشْهَدُ على ما تَقُولُ قال هذه السَّلَمَةُ[١] فَدَعَاهَا رسول اللَّهِ - ﷺ- وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَأَقْبَلَتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ خَدًّا حتى قَامَتْ بين يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ ثَلَاثًا أَنَّهُ كما قال ثُمَّ رَجَعَتْ إلى مَنْبَتِهَا وَرَجَعَ الأعرابيُّ إلى قَوْمِهِ وقال إن اتَّبَعُونِي أَتَيْتُكَ بهمْ وَإِلَّا رَجَعْتُ مكثت مَعَكَ [٢]

٣ - عناية النبي- ﷺ- بأحوالهم

كان - ﷺ- يتفقد أحوالهم ويعين ذوي الحاجة منهم ويتأثر لسوء حالهم.

ويؤيد ذلك ما رواه جَرِيرِ بن عبد اللَّهِ - رضي الله عنه- قال : جاء نَاسٌ من الأعراب إلى رسول اللَّهِ - ﷺ- عليهم الصُّوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قد أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ فَحَثَّ الناس على الصَّدَقَةِ فأبطؤا عنه حتى رؤى ذلك في وَجْهِهِ قال ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا من الْأَنْصَارِ جاء بِصُرَّةٍ من وَرِقٍ ثُمَّ جاء آخَرُ ثُمَّ تَتَابَعُوا حتى عُرِفَ السُّرُورُ في وَجْهِهِ فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- من سَنَّ في الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بها بَعْدَهُ

---

(١) صحيح البخاري - (٤ / ١٥٨٨) - كتاب الإيمان باب : أداء الخمس من الإيمان ٤١١٠ صحيح البخاري - حديث:٥٣ صحيح مسلم - كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله - حديث:٤٩.

(٢) صحيح ابن حبان - (١٦ / ٢٨٢) ١ (ذكر مدح المصطفى -ﷺ- بنى عامر) ٧٢٩٣

المعجم الكبير للطبراني حديث:١٨١٢٧.

(٣) سبق تخريجه.

(١) السَّلَمة: هي شَجَرة ورقُها القَرَظ النهاية في غريب الأثر - (ج ٣ / ص ٤٨٢).

(٢) سنن الدارمي -١ / ٢٢ بَاب ما أَكْرَمَ الله بِهِ نَبِيَّهُ من إِيمَان الشَّجَرِ بِهِ وَالْبَهَائِمِ وَالْجِنِّ) رقم ١٦ وسنده صحيح.

كُتِبَ له مِثْلُ أَجْرِ من عَمِلَ بها ولا يَنْقُصُ من أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ في الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بها بَعْدَهُ كُتِبَ عليه مِثْلُ وِزْرِ من عَمِلَ بها ولا يَنْقُصُ من أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ[1]

وفي راوية النسائي - رحمة الله – " فتغير وجه رسول الله -ﷺ- لما رأي بهم من الفاقة[2] ". [3].

وحبن اشتكى أعرابي من قلة المطر وسوء الحال رفع النبي - ﷺ - يده بالدعاء كما روى أَنَس بن مَالِكٍ - ﷺ- قال : أَصَابَتْ الناس سَنَةٌ على عَهْدِ النبي - ﷺ- فَبَيْنَا النبي - ﷺ- يَخْطُبُ في يَوْمِ جُمُعَةٍ قام أَعْرَابِيٌّ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ فَادْعُ اللَّهَ لنا فَرَفَعَ يَدَيْهِ وما نَرَى في السَّمَاءِ قَزَعَةً[4] فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده ما وَضَعَهَا حتى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ثُمَّ لم يَنْزِلْ عن مِنْبَرِهِ حتى رأيت الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ على لِحْيَتِهِ - ﷺ - فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذلك وَمِنْ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ وَالَّذِي يَلِيهِ حتى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَقَامَ ذلك الأعرابيُّ أو قال غَيْرُهُ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ تَهَدَّمَ الْبِنَاءُ وَغَرِقَ الْمَالُ فَادْعُ اللَّهَ لنا فَرَفَعَ يَدَيْهِ فقال اللهم حَوَالَيْنَا ولا عَلَيْنَا فما يُشِيرُ بيده إلى نَاحِيَةٍ من السَّحَابِ إلا انْفَرَجَتْ وَصَارَتْ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْبَةِ [1]وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةُ شَهْرًا ولم يَجِئْ أَحَدٌ من نَاحِيَةٍ إلا حَدَّثَ بِالْجَوْدِ [2][3]

٤- إطعام النبي- ﷺ- لهم

كان من أخلاقه - ﷺ- إطعام السائل وإكرام الضيف حتى ولو كان كافرا فعن أبي هُرَيْرَةَ - ﷺ-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- ضَافَهُ ضَيْفٌ وهو كَافِرٌ [4] فَأَمَرَ له رسول اللَّهِ - ﷺ- بِشَاةٍ فَحُلِبَتْ فَشَرِبَ حِلَابَهَا ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ حتى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاهٍ ثُمَّ إنه أَصْبَحَ فَأَسْلَمَ فَأَمَرَ له رسول اللَّهِ - ﷺ- بِشَاةٍ فَشَرِبَ حِلَابَهَا ثُمَّ أَمَرَ بِأُخْرَى فلم يَسْتَتِمَّهَا فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- الْمُؤْمِنُ يَشْرَبُ في معي وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَشْرَبُ في سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ [5]

وفي رواية أخرى عن ميمونة - ﷺ- قالت أجدب الناس سنة فكان الأعراب يأتون المدينة فكان النبي - ﷺ- يأمر الرجال فيأخذ بيد الرجل فيضيفه ويعشيه فجاء بأعرابي ليلة وكان لرسول الله - ﷺ- طعام يسير وشيء من لبن فأكله الأعرابي ولم يدع لرسول الله - ﷺ - شيئا فجاء به ليلة أو ليلتين فجعل يأكله فقلت يا رسول الله لا يبارك الله في هذا الأعرابي يأكل طعام رسول الله ويدعه

---

(1) صحيح مسلم - كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى - حديث: ٤٩٣٧.

(2) الفاقة : الحاجَة والفَقْر. النهاية في غريب الأثر - (ج ٣ / ص ٩٤٥).

(3) سنن النسائي - كتاب الزكاة باب التحريض على الصدقة - حديث: ٢٥١٩.

(4) قَزَعَة : أي قِطْعة من الغَيْم وجَمْعُها : قَزَعٌ النهاية في غريب الأثر- (ج ٤ / ص ٨٦).

(1) الجَوْبَة: هي الحُفْرة المستَديرة الواسعة. أي حَتَّى صار الغَيْم والسحاب مُحيطاً بآفاق المدينة النهاية في غريب الأثر - (ج ١ / ص ٨٣٢).

(2) صحيح البخاري - كتاب الجمعة باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة - حديث:٩٠٥

صحيح مسلم - كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء - حديث: ١٥٤١.

(٣) قال الحافظ : وفيه قيام الواحد بأمر الجماعة وإنما لم يباشر ذلك بعض أكابر الصحابة لأنهم كانوا يسلكون الأدب بالتسليم وترك الابتداء بالسؤال، فتح الباري ٥٠٦/٢.

(4) قال النووي : وأما الرجل المذكور فى الكتاب الذي شرب حلاب سبع شياه فقيل هو ثمامة بن أثال وقيل جهجاه الغفارى وقيل نضرة بن أبى نضرة الغفارى والله أعلم. شرح النووي على صحيح مسلم (١٤ / ٢٥-٢٦).

(5) صحيح مسلم - كتاب الأشربة باب المؤمن يأكل في معى واحد - حديث:٣٩٣٦ صحيح البخاري - كتاب الأطعمة باب : المؤمن يأكل في معى واحد - حديث:٥٠٨٤.

ثم جاء به ليلة فلم يأكل من الطعام إلا يسيرا ولم يشرب من اللبن إلا يسيرا فقلت لرسول الله - ﷺ- ذلك قال وجاء به وقد أسلم فقال إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمسلم يأكل في معى [1]

قال النووي : أنه - ﷺ- قال هذا الكلام بعد أن ضاف كافرا فشرب حلاب سبع شياه، ثم أسلم من الغد فشرب حلاب شاة، ولم يستتم حلاب الثانية.

قال القاضي : قيل ان هذا فى رجل بعينه، فقيل له على جهة التمثيل، وقيل ان المراد أن المؤمن يقتصد فى أكله، وقيل المراد المؤمن يسمى الله تعالى عند طعامه فلا يشركه فيه الشيطان والكافر لايسمى فيشاركه الشيطان فيه، وفى صحيح مسلم " أن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله تعالى عليه ".

قال أهل الطب : لكل انسان سبعة أمعاء : المعدة ثم ثلاثة متصلة بها رقاق ثم ثلاثة غلاظ، فالكافر لشرهه وعدم تسميته لا يكفيه إلا ملؤها، والمؤمن لاقصاده وتسميته يشبعه ملء أحدها، ويحتمل أن يكون هذا فى بعض المؤمنين وبعض الكفار.

وقيل : المراد بالسبعة سبع صفات الحرص والشره وطول الأمل والطمع وسوء الطبع والحسد والسمن.

وقيل : المراد بالمؤمن هنا تام الايمان المعرض عن الشهوات المقتصر على سد خلته.

والمختار: أن معناه بعض المؤمنين يأكل فى معى واحد وأن أكثر الكفار يأكلون فى سبعة أمعاء، ولايلزم أن كل واحد من السبعة مثل معى المؤمن والله أعلم. [2]

٥- حلمه وصبره - ﷺ- على الجفاة منهم

رغم ما كان في الأعراب من الجفاء والقسوة كان النبي - ﷺ- يعاملهم بالحلم وسعة الصدر والصبر على الجفاة منهم، ومن ذلك صورا عديدة منها :

١- عن أَنَس بن مَالِكٍ -رضي الله عنه- قال : كنت أَمْشِي مع النبي - ﷺ- وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جذبه شَدِيدَةً حتى نَظَرْتُ إلى صَفْحَةِ عَاتِقِ النبي - ﷺ- قد أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ من شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قال مُرْ لي من مَالِ اللَّهِ الذي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إليه فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ له بِعَطَاءٍ[3]

في الحديث : بيان حلمه - ﷺ- وصبره على الأذى في النفس والمال والتجاوز عن جفاء من يريد تألفه على الإسلام، وليتأسى به الولاة من بعده في خلقه الجميل من الصفح والإغضاء والدفع بالتي هي أحسن. [1]

٢- عن جُبَيْر بن مُطْعِمٍ - رضي الله عنه- قال : بَيْنَا هو مع رسول اللَّهِ - ﷺ- وَمَعَهُ الناس مُقْبِلًا من حُنَيْنٍ عَلِقَتْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - الأعراب يَسْأَلُونَهُ حتى اضْطَرُّوهُ إلى سَمُرَةٍ [2] فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ رسول اللَّهِ - ﷺ - فقال أَعْطُونِي رِدَائِي فَلَوْ كان عَدَدُ هذه الْعِضَاهِ [3] نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا ولا كَذُوبًا ولا جَبَانًا[4]

---

(1) إكرام الضيف لإبراهيم الحربي حديث: ٤٧.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم - (١٤ / ٢٤).

(3) صحيح البخاري - كتاب فرض الخمس باب ما كان النبي -ﷺ- يعطي المؤلفة قلوبهم – حديث :٢٩٩٧ صحيح مسلم - كتاب الزكاة باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة - حديث:١٨١٣.

(1) عمدة القاري ٣١٢/٢١.

(2) قوله اضطروه إلى سمرة أي ألجؤوه وإلى شجرة من شجر البادية ذات شوك فتح الباري ٣٥/٦.

(3) العضاه : هو بالعين المهملة والضاد المعجمة وهي كل شجرة ذات شوك شرح النووي ٤٤/١٥.

(4) صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير باب الشجاعة في الحرب والجبن - حديث: ٢٦٨٦ مسند أحمد بن حنبل - مسند المدنيين حديث جبير بن مطعم - حديث:١٦٤٦٠

قال الحافظ: وفيه ما كان في النبي - ﷺ- من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الأعراب.[1]

٣- عنَّ جَابِر بن عبد اللَّهِ -رضي الله عنه- أَنَّهُ غَزَا مع رسول اللَّهِ - ﷺ- قِبَلَ نَجْدٍ فلما قَفَلَ رسول اللَّهِ - ﷺ- قَفَلَ معه فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ في وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ رسول اللَّهِ - ﷺ- وَتَفَرَّقَ الناس يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ رسول اللَّهِ - ﷺ- تَحْتَ سَمُرَةٍ وَعَلَّقَ بها سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً فإذا رسول اللَّهِ - ﷺ- يَدْعُونَا وإذا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ [2] فقال إِنَّ هذا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وأنا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وهو في يَدِهِ صَلْتًا [3] فقال من يَمْنَعُكَ مِنِّي فقلت الله ثَلَاثًا ولم يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ [4]

فتأمل ما كان عليه النبي - ﷺ- من قوة اليقين والصبر على الأذى والحلم عن الجهال، فقد من عليه لشدة رغبة النبي - ﷺ - في استئلاف الكفار ليدخلوا في الإسلام، ولم يؤاخذه بما صنع بل عفا عنه.

وتأمل أيضا تأثير ذلك على الأعرابي، فقد ذكر الواقدي في نحو هذه القصة أنه أسلم، وأنه رجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير.[1]

ويؤيد ذلك ما جاء في رواية أحمد عن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ -رضي الله عنه- قال : قَاتَلَ رسول اللَّهِ - ﷺ- مُحَارِبَ بن خَصَفَةَ فَجَاءَ رَجُلٌ منهم يُقَالَ له غَوْرَثُ بن الحرث حتى قام على رسول اللَّهِ - ﷺ- بِالسَّيْفِ فقال من يَمْنَعُكَ مني ؟ قال الله عز وجل فَسَقَطَ السَّيْفُ من يَدِهِ فَأَخَذَهُ رسول اللَّهِ - ﷺ- فقال: من يَمْنَعُكَ مني ؟ قال: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ قال أَتَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وإني رسول اللَّهِ قال لاَ وَلَكِنْ أُعَاهِدُكَ على أَنْ لاَ أُقَاتِلَكَ وَلاَ أَكُونَ مع قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ فَخَلَّى سَبِيلَهُ فَأَتَى قَوْمَهُ فقال جِئْتُكُمْ من عِنْدِ خَيْرِ الناس [2]

٤- وفي حديث طويل من رواية زِرٍّ بن حُبَيْشٍ عن صَفْوَانَ بن عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ - رضي الله عنه- قال : كنا مع النبي - ﷺ- في سَفَرٍ فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ له جَهْوَرِيٍّ يا محمد فَأَجَابَهُ رسول اللَّهِ - ﷺ - نَحْوًا من صَوْتِهِ هَاؤُمُ وقلنا له وَيْحَكَ اغْضُضْ من صَوْتِكَ فَإِنَّكَ عِنْدَ النبي - ﷺ- وقد نُهِيتَ عن هذا فقال والله لَا أَغْضُضُ قال الأعرابيُّ الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ قال النبي - ﷺ- الْمَرْءُ مع من أَحَبَّ يوم الْقِيَامَةِ.....الحديث [3]

وفي تعليل رفع النبي - ﷺ- صوته في جواب الأعرابي، وقوله : ' هاؤم ' يمد بها صوته قال الخطابي : يشبه أن يكون ذلك من ناحية الشفقة عليه لئلا يحبط عمله، لما جاء من الوعيد في قوله : " لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ "[4] فعذره رسول الله لجهله، ورفع صوته حتى كان فوق صوته أو مثله لشفقته على أمته.

---

(١) فتح الباري ٢٥٤/٦.

(٢) قال النووي: قال العلماء هذا الرجل اسمه غورث- بغين معجمة وثاء مثلثة والغين مضمومة ومفتوحة- وحكى القاضي الوجهين ثم قال الصواب الفتح، قال : وضبطه بعض رواة البخاري بالعين المهملة والصواب المعجمة، وقال الخطابي : هو غويرث أو غورث على التصغير والشك وهو غورث بن الحارث، قال القاضي: وقد جاء في حديث آخر مثل هذا الخبر وسمى الرجل فيه دعثورا. شرح النووي ٤٥/١٥.
ورجح الحافظ في الفتح أنهما قصتان. فتح الباري ٤٢٨/٧

(٣) صلتا :- بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة - أي مجردا عن غمده. فتح الباري (٧ /٤٢٧).

(٤) صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة – حديث :٢٧٧٤ صحيح مسلم- كتاب الفضائل باب توكله على الله تعالى- حديث: ٤٣٣١.

(١) فتح الباري (٧ /٤٢٧ - ٤٢٨) بتصرف.

(٢) مسند أحمد بن حنبل - ومن مسند بني هاشم مسند جابر بن عبد الله -رضي الله عنه - حديث:١٤٦٦٦.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الحجرات : ٢.

وقال : وفي هذا دلالة على احتمال دالة التلامذة، والصبر على أذاهم، لما يرجى من عاقبه النفع لهم. [1]

٦- استئلافه - ﷺ- قلب من يخاف عليه من الأعراب.

كان - ﷺ- من عادته تأليف من يخاف عليه من الأعراب، وجاء في هذا نماذج عديدة في السنة النبوية منها :

١- عن أَنَس بن مَالِكٍ -رضي الله عنه- : أنها حُلِبَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - شَاةٌ دَاجِنٌ[1] وَهِيَ فِي دَارِ أَنَسِ بن مَالِكٍ وَشِيبَ لَبَنُهَا بِمَاءٍ من الْبِئْرِ التي في دَارِ أَنَسٍ فَأَعْطَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- الْقَدَحَ فَشَرِبَ منه حتى إذا نَزَعَ الْقَدَحَ من فيه وَعَلَى يَسَارِهِ أبو بَكْرٍ وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ [2] فقال عُمَرُ وَخَافَ أَنْ يُعْطِيَهُ الأعرابيَّ أَعْطِ أَبَا بَكْرٍ يا رَسُولَ اللَّهِ عِنْدَكَ فَأَعْطَاهُ الأعرابيَّ الذي على يَمِينِهِ ثُمَّ قال الْأَيْمَنَ فَالْأَيْمَنَ [3]

وقال العراقي : أن الأعرابي قد يكون في خلقه جفاء ونفرة كما يغلب ذلك على الأعراب، فخشي النبي - ﷺ- من استئذانه أن يتوهم إرادة صرفه إلى أصحابه، وربما سبق إلى قلبه شيء هلك به لقرب عهده بالجاهلية وعدم تمكنه في معرفة أخلاق النبي - ﷺ-. وقد تظاهرت النصوص على تألفه - ﷺ- قلب من يخاف عليه، ولعله كان من كبراء قومه ولهذا جلس على يمين النبي - ﷺ-. [4]

وقال الخطابي وغيره قال الخطابي وغيره: كانت العادة جارية لملوك الجاهلية ورؤسائهم بتقديم الأفضل في الشرب، حتى قال عمرو بن كلثوم في قصيدة له: "وكان الكأس مجراها اليمينا" فخشي عمر لذلك أن يقدم الأعرابي على أبي بكر في الشرب فنبه عليه، لأنه احتمل عنده أن النبي -ﷺ- يؤثر تقديم أبي بكر على تلك العادة، فتصير السنة تقديم الأفضل في الشرب على الأيمن، فبين النبي -ﷺ- بفعله وقوله أن تلك العادة لم تغيرها السنة، وأنها مستمرة، وأن الأيمن يقدم على الأفضل في ذلك، ولا يلزم من ذلك حط رتبة الأفضل. [5]

قلت : استشكل على هذا الحديث إشكالان :

الإشكال الأول : ما جاء في حدث آخر : عَنِ ابن عَبَّاسٍ- رضي الله عنه- قال " دَخَلْتُ أنا وَخَالِدُ بن الْوَلِيدِ مع رسول اللَّهِ - ﷺ- على مَيْمُونَةَ بِنْتِ الحرث : قالت الا أُسْقِيكُمْ من لَبَنٍ أَهْدَتْهُ لنا فقال بَلَى قال فجيء بِإِنَاءٍ من لَبَنٍ فَشَرِبَ رسول اللَّهِ - ﷺ- وأنا عن يَمِينِهِ وَخَالِدٌ عن شِمَالِهِ فقال لي

---

(١) كشف المشكل - (١ / ٣٠٨) بتصرف.

(١) داجن : هي الشاةُ التي يَعْلفها الناس في مَنازلهم. وقد يقعُ على غير الشاء من كل ما يألف البيوتَ من الطَّير وغيرها. النهاية في غريب الأثر - (ج ٢ / ص ٢٢٠).

(٢) قال العراقي : لم أقف على تسمية هذا الأعرابي، وفي مسند أحمد ومعجم الطبراني واللفظ له عن عبد الله بن أبي حبيبة أنه قيل له : ما تذكر من رسول الله -ﷺ- قال جاءنا في مسجدنا بقباء فجئت وأنا غلام حدث حتى جلست عن يمينه وجلس أبو بكر عن يساره ، قال : ثم دعا بشراب فشربه وناولني عن يمينه ولا يصح أن يكون هو المبهم في حديث أنس وغيره لكونه أنصاريا من بني عبد الأشهل فلا يقال له أعرابي ،لأن الأعراب سكان البوادي فهي قصة أخرى، وكان أبو بكر -رضي الله عنه- فيها عن يسار رسول الله -ﷺ- طرح التثريب ٢١/٨.

(٣) صحيح البخاري- كتاب المساقاة باب في الشرب - حديث:٢٢٤٦ صحيح مسلم- كتاب الأشربة. باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ - حديث:٣٨٧٦.

(٤) طرح التثريب ٢٣/٨.

(٥) فتح الباري١٠/٧٦.

الشَّرْبَةُ لك وان شِئْتَ آثَرْتَ بها خَالِداً فقلت ما كنت لأُوثِرُ بِسُؤْرِكَ[1] علي أحَداً.....الحديث[2]

في هذا الحديث استأذن النبي - ﷺ- لخالد وفي حديث أنس السابق لم يستأذن لأبي بكر مع عظم فضله ومكانته

أجاب الحافظ : كان خالد مع رياسته في الجاهلية وشرفه في قومه قد تأخر إسلامه، فلذلك استأذن له بخلاف أبي بكر فإن رسوخ قدمه في الإسلام وسبقه يقتضي طمأنينته بجميع ما يقع من النبي - ﷺ-، ولا يتأثر لشيء من ذلك، ولهذا لم يستأذن الأعرابي له، ولعله خشي من استئذانه أن يتوهم إرادة صرفه إلى بقية الحاضرين بعد أبي بكر دونه، فربما سبق إلى قلبه من أجل قرب عهده بالإسلام شيء فجرى - ﷺ- على عادته في تأليف من هذا سبيله، وليس ببعيد أنه كان من كبراء قومه ولهذا جلس عن يمين النبي - ﷺ- وأقره على ذلك. [3]

وقال ابن الجوزي : إنما استأذن الغلام ولم يستأذن الأعرابي لأن الأعرابي لم يكن له علم بالشريعة فاستألفه بترك استئذانه بخلاف الغلام.[4]

الإشكال الثاني : يتعارض ما جاء من تقديم الأيمن في حديث أنس مع ما جاء في حديث أبي يعلى الموصلي بإسناد صحيح عن ابن عباس قال " كان رسول الله - ﷺ- إذا سقى قال ابدؤوا بالكبير أو قال بالأكابر". [5]

قال العراقي في جواب ذلك : هذا محمول على ما إذا لم يكن على يمينه أحد، بل كان القوم جالسين متفرقين إما بين يديه أو وراءه، وقد صرح بذلك ابن حزم فقال : وإن كان بحضرته جماعة فإن كانوا كلهم أمامه أو خلف ظهره أو على يساره فليناول الأكبر فالأكبر.

وقال النووي: وأما تقديم الأفاضل والكبار فهو عند التساوي في باقي الأوصاف، ولهذا يقدم الأعلم والأقرأ على الأسن النسيب في الإمامة في الصلاة.[1]

وقال العراقي : فيه أن السنة البداءة في الشرب ونحوه بمن هو على يمين الكبير وإن كان مفضولا بالنسبة لمن هو على يساره،وهذا متفق عليه، لكنه استحباب عند الجمهور، وذهب ابن حزم الظاهري إلى وجوبه فقال : لا يجوز مناولة غير الأيمن إلا بإذن الأيمن، قال : ومن لم يرد أن يناول أحدا فله ذلك. [2]

ومن صور استئلافه - ﷺ- قلب من يخاف عليه من الأعراب أن يجزل لهم العطاء، والأحاديث في ذلك كثيرة منها :

● ما رواه أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - ﷺ- قال : جاء أَعْرَابِيٌّ إلى النبي - ﷺ- يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا كان عليه فَاشْتَدَّ عليه حتى قال له أُحَرِّجُ عَلَيْكَ إلا قَضَيْتَنِي فَانْتَهَرَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا وَيْحَكَ تَدْرِي

([1]) السؤر: بضم السين وسكون الهمزة البقية والفضلة، والمعنى ما كنت لأختار على نفسي بفضل منك أحدا تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٢٩٦).

([2]) سنن الترمذي الجامع الصحيح- الذبائح أبواب الدعوات عن رسول الله -ﷺ - باب ما يقول إذا أكل طعاما حديث:٣٤٦٠ قال هذا حديث حسن - مسند أحمد بن حنبل - ومن مسند بني هاشم مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب- حديث: ١٩٢٥.

([3]) فتح الباري١٠/٨٧,٨٦.

([4]) فتح الباري ٣١/٥.

([5]) مسند أبي يعلى الموصلي- أول مسند ابن عباس حديث:٢٣٦٨ بسند صحيح.

([1]) طرح التثريب ٢٢/٨.

([2]) طرح التثريب ٢٢/٨.

من تُكَلِّمُ قال إني أطْلُبُ حَقِّي فقال النبي - ﷺ- هَلَّا مع صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ ثُمَّ أَرْسَلَ إلى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فقال لها إن كان عِنْدَكِ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا حتى يَأْتِيَنَا تَمْرُنَا فَنَقْضِيَكِ فقالت نعم بِأَبِي أنت يا رَسُولَ اللَّهِ قال فَأَقْرَضَتْهُ فقضي الأعرابيَّ وَأَطْعَمَهُ فقال أَوْفَيْتَ أوفي الله لك فقال أُولَئِكَ خِيَارُ الناس إنه لَا قُدِّسَتْ أمه لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فيها حَقَّهُ غير مُتَعْتَعٍ[1]

● وما رواه العِرْبَاض بن سَارِيَةَ - ﷺ- قال: بِعْتُ من رسول اللَّهِ - ﷺ- بَكْرًا فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ فقال أَجَلْ لَا أَقْضِيكَهَا الا نَجِيبَةً فَقَضَانِي فَأَحْسَنَ قَضَائِي وَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ يَتَقَاضَاهُ سِنَّهُ فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- أَعْطُوهُ سِنًّا[2] فَأَعْطَوْهُ يَوْمَئِذٍ جَمَلًا فقال هذا خَيْرٌ من سِنِّي فقال خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ قَضَاءً [3]

● وما رواه أَنَس – ﷺ- : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبي - ﷺ - غَنَمًا بين جَبَلَيْنِ[1] فَأَعْطَاهُ إيَّاهُ فَأَتَى قَوْمَهُ فقال أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا فَوَاللَّهِ إنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً ما يَخَافُ الْفَقْرَ فقال أَنَسٌ إن كان الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ ما يُرِيدُ إلا الدُّنْيَا فما يُسْلِمُ حتى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إليه من الدُّنْيَا وما عليها [2]

وفي قول أنس : ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يسلم حتى يكون الاسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها، قال النووي: المراد أنه يظهر الاسلام أولا للدنيا لا بقصد صحيح بقلبه، ثم من بركة النبي -ﷺ- ونور الاسلام لم يلبث الا قليلا حتى ينشرح صدره بحقيقة الايمان، ويتمكن من قلبه، فيكون حينئذ أحب إليه من الدنيا وما فيها. [3]

● وما رواه رَافِعِ بن خَدِيجٍ قال : أَعْطَى رسول اللَّهِ - ﷺ- أَبَا سُفْيَانَ بن حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ وَعُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ وَالْأَقْرَعَ بن حَابِسٍ كُلَّ إنْسَانٍ منهم مِائَةً من الْإِبِلِ وَأَعْطَى عَبَّاسَ بن مِرْدَاسٍ دُونَ ذلك فقال عَبَّاسُ بن مِرْدَاسٍ أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ بين عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ فما كان بَدْرٌ ولا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ في الْمَجْمَعِ

وما كنت دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَخْفِضْ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

قال فَأَتَمَّ له رسول اللَّهِ - ﷺ- مِائَةً. [4]

ومن صور الإستئلاف أيضا مداراة من يتقي فحشه منهم

فعن عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ على النبي - ﷺ - رَجُلٌ [5] فقال: ائْذَنُوا له فَبِئْسَ بن الْعَشِيرَةِ أو بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ فلما دخل أَلَانَ له الْكَلَامَ فقلت له يا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ ما قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ

---

(1) سنن ابن ماجه - كتاب الصدقات باب لصاحب الحق سلطان - حديث:٢٤٢٣ قال البوصيري فِي الزَّوَائِد هَذَا إسْنَاد صَحِيح رجَاله ثِقَات شرح سنن ابن ماجه - (ج ١ / ص ١٧٥).

(2) أعطوه سنا أي ناقة لها سن معين فتح الباري - ابن حجر - (ج ١ / ص ١٣٤)

(3) سنن النسائي - كتاب البيوع استسلاف الحيوان واستقراضه - حديث: ٤٥٦٥ وسنده صحيح.

(1)(فأعطاه غنما بين جبلين) أي كثيرة كأنها تملأ ما بين جبلين شرح النووي على صحيح مسلم- (١٥ / ٧٢).

(2) صحيح مسلم- كتاب الفضائل باب ما سئل رسول الله -ﷺ- شيئا قط - حديث: ٤٣٧٦.

(3) شرح النووي على صحيح مسلم - (١٥ / ٧٤).

(4) صحيح مسلم - (٢ / ٧٣٧) كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه منهم ١٠٦٠.

(5) قال القاضي : هذا الرجل هو عيينة بن حصن ولم يكن أسلم حينئذ، وإن كان قد أظهر الاسلام فأراد النبي -ﷺ- أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يغتر به من لم يعرف حاله. قال: وكان منه في حياة النبي -ﷺ- وبعده ما دل على ضعف ايمانه، وارتد مع المرتدين وجئ به أسيرا إلي أبي بكر -ﷺ-. ووصف النبي -ﷺ- له بأنه بئس أخو= =العشيرة من أعلام النبوة، لانه ظهر كما وصف، وانما ألان له القول تألفا له ولأمثاله على الاسلام شرح النووي على صحيح مسلم - (١٦ / ١٤٤).

له في الْقَوْلِ فقال أيْ عَائِشَةُ إنَّ شَرَّ الناس مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ من تَرَكَهُ أو وَدَعَهُ الناس اتِّقَاءَ فُحْشِهِ. (١)

فالنبي - ﷺ- لم يمدحه، ولا ذكر أنه أثنى عليه في وجهه، ولا في قفاه إنما تألفه بشئ من الدنيا مع لين الكلام. (٢)

قال ابن بطال: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة.

وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغلط، لأن المدارة مندوب إليها والمداهنة محرمة، والفرق أن المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسرها العلماء بأنه معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه.

والمداراة :هي الرفق بالجاهل في التعليملوبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، ولا سيما إذاالحتيج إلى تألفه ونحو ذلك. (٣)

وقال القرطبي : والفرق بين المدارة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معا وهي مباحة وربما استحبت، والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا.

والنبي - ﷺ- إنما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه بقول، فلم يناقض قوله فيه فعله، فإن قوله فيه قول حق، وفعله معه حسن عشرة، فيزول مع هذا التقرير الإشكال بحمد الله تعالى. (٤)

٧- تواضع النبي - ﷺ- معهم.

أخرج البخاري بسنده عن أنس - رضي الله عنه- قال كانت نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ وَكَانَتْ لَا تُسْبَقُ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ(٥) على قَعُودٍ له فَسَبَقَهَا فَاشْتَدَّ ذلك على الْمُسْلِمِينَ وَقَالُوا سُبِقَتْ الْعَضْبَاءُ(١) فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- إنَّ حَقًّا على اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شيئا من الدُّنْيَا إلا وَضَعَهُ (٢)

قال الحافظ: في الحديث الحث على التواضع، وفيه حسن خلق النبي -ﷺ-، وتواضعه وعظمته في صدور أصحابه. (٣)

---

(١) صحيح البخاري - (٥ / ٢٢٧١) صحيح البخاري - كتاب الأدب باب المداراة مع الناس - حديث: ٥٧٨٠ صحيح مسلم- كتاب البر والصلة والآداب باب مداراة من يتقى فحشه - حديث:٤٧٩٩.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم - (١٦ / ١٤٤) بتصرف.

(٣) فتح الباري - (١٠ / ٥٢٨).

(٤) فتح الباري - (١٠ / ٤٥٤)

(٥) قال الحافظ : لم أقف على اسم هذا الأعرابي بعد التتبع الشديد فتح الباري - (٦ / ٧٤)

(١) العَضْباء : عَلَمٌ لناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منقول من قولهم : ناقة عضبْاء وهى القصيرة اليد الفائق في غريب الحديث و الأثر - (ج ٢ / ص ١٧٣).

(٢) صحيح البخاري - كتاب الرقاق باب التواضع - حديث:٦١٤٦ سنن أبي داود - كتاب الأدب. باب في كراهية الرفعة في الأمور - حديث:٤١٩٠.

(٣) فتح الباري - (٦ / ٧٤).

٨- عيادته - ﷺ- المريض منهم

ومن صور اهتمامه - ﷺ- عيادة المريض من رعيته ولو كان أعرابيا جافيا ليعلمه ويذكره بما ينفعه :

فعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : أنَّ النبي - ﷺ- دخل على أعْرَابِيٍّ[١] يَعُودُهُ قال وكان النبي - ﷺ- إذا دخل على مَرِيضٍ يَعُودُهُ قال لَا بَأْسَ طَهُورٌ إن شَاءَ الله فقال له لَا بَأْسَ طَهُورٌ إن شَاءَ الله قال قلت طَهُورٌ كَلَّا بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ أو تَثُورُ[٢] على شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ الْقُبُورَ فقال النبي - ﷺ- فَنَعَمْ إذًا[٣][٤]

قال المهلب : فائدة هذا الحديث أنه لا نقص على الإمام في عيادة مريض من رعيته ولو كان أعرابيا جافيا، ولا على العالم في عيادة الجاهل ليعلمه ويذكره بما ينفعه، ويامره بالصبر لئلا يتسخط قدر الله فيسخط عليه ويسليه عن ألمه، بل يغبطه بسقمه إلى غير ذلك من جبر خاطره وخاطر أهله. [٥]

قال : وفيه - من الفوائد أيضا- : أنه ينبغي للمريض أن يتلقى الموعظة بالقبول ويحسن جواب من يذكره بذلك [١]

ويرقي أيضا - ﷺ- من يحتاج منهم إلى الرقية:

فعن عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى عن أبيه أبي لَيْلَى - ﷺ- قال : كنت جَالِسًا عِنْدَ النبي - ﷺ- إذْ جَاءَهُ أعْرَابِيٌّ فقال إنَّ لي أَخًا وَجِعًا قال ما وَجَعُ أَخِيكَ قال بِهِ لَمَمٌ قال اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهِ قال فَذَهَبَ فَجَاءَ بِهِ فَأَجْلَسَهُ بين يَدَيْهِ فَسَمِعْتُهُ عَوَّذَهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَأَرْبَعِ آيَاتٍ من أَوَّلِ الْبَقَرَةِ وَآيَتَيْنِ من وَسَطِهَا وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ وأية الْكُرْسِيِّ وَثَلَاثِ آيَاتٍ من خَاتِمَتِهَا وَآيَةٍ من آلِ عِمْرَانَ أَحْسِبُهُ قال شَهِدَ الله أَنَّهُ لَا إِلَهَ إلا هو وَآيَةٍ من الْأَعْرَافِ " إِنَّ رَبَّكُمْ الله الذي خَلَقَ " الْآيَةَ وَآيَةٍ من الْمُؤْمِنِينَ " وَمَنْ يَدْعُ مع اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ له بِهِ " وَآيَةٍ من الْجِنِّ " وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ما اتَّخَذَ صَاحِبَةً ولا وَلَدًا " وَعَشْرِ آيَاتٍ من أَوَّلِ الصَّافَّاتِ وَثَلَاثِ من آخِرِ الْحَشْرِ وَقُلْ هو الله أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ فَقَامَ الأعرابيُّ قد بَرَأَ ليس بِهِ بَأْسٌ [٢]

٩- استعمال النبي- ﷺ- الأكفاء منهم :

---

(١) قال الحافظ : ووقع في ربيع الأبرار أن اسم هذا الأعرابي قيس فقال في باب الأمراض والعلل دخل النبي -ﷺ- على قيس بن أبي حازم يعوده فذكر القصة، ولم أر تسميته لغيره، فهذا إن كان محفوظا فهو غير قيس بن أبي حازم أحد المخضرمين، لأن صاحب القصة مات في زمن النبي -ﷺ-، وقيس لم ير النبي -ﷺ- في حال إسلامه فلا صحبة له، ولكن أسلم في حياته ولأبيه صحبة وعاش بعده دهرا طويلا. فتح الباري ٦٢٥/٦

(٢) حُمَّى تَثُور أوْ تَفُور] أي يَظْهَر حَرُّها النهاية في غريب الأثر - (ج ٣ / ص ٩٤٠).

(٣) صحيح البخاري - كتاب المرضى باب عيادة الأعراب - حديث:٥٣٤٠.

(٤) قال ابن التين : يحتمل أن يكون ذلك دعاء عليه، ويحتمل أن يكون خبرا عما يئول إليه أمره، وقال غيره يحتمل أن يكون النبي -ﷺ- علم أنه سيموت من ذلك المرض فدعا له بأن تكون الحمى له طهرة لذنوبه، ويحتمل أن يكون أعلم بذلك لما أجابه الأعرابي بما أجابه. و عند الطبراني من حديث شرحبيل والد عبد الرحمن أن الأعرابي المذكور أصبح ميتا، وأخرجه الدولابي في الكنى وبن السكن في الصحابة ولفظه فقال : النبي -ﷺ- ما قضى الله فهو كائن فأصبح الأعرابي ميتا، وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم مرسلا نحوه. فتح الباري ١١٩/١٠.

(٥) فتح الباري ١١٩/١٠.

(١) فتح الباري ١١٩/١٠.

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب الطب باب الفزع والأرق وما يتعوذ منه - حديث:٣٥٤٧.

استعمل النبي- ﷺ- الأكفاء منهم في جمع الصدقات وفي إمارة السرايا منهم :
الضحاك بن سفيان بن عوف بن أبي بكر بن كلاب الكلابي، قال أبو عبيد صحب النبي - ﷺ-، وعقد له لواء. وقال الواقدي: كان على صدقات قومه، وكان من الشجعان يعد بمائة فارس، وبعثه النبي - ﷺ- على سرية وفيه يقول العباس بن مرداس :

إن الذين وفوا بما عاهدتهم جيش بعثت عليهم الضحاكا

ولما رجع النبي - ﷺ- من الجعرانة بعثه على بني كلاب يجمع صدقاتهم.
وكان سيافا لرسول الله - ﷺ- قائما على رأسه متوشحا بسيفه.[1]
واستعمل النبي - ﷺ- رجلا من أهل البادية يؤذن بقدومه في الهجرة إلى المدينة، كما أخرج البخاري في التاريخ الصغير من طريق أنس قال إني لأسعى مع الغلمان إذ قالوا جاء محمد فننطلق فلا نرى شيئا حتى أقبل وصاحبه فكمنا في بعض خرب المدينة، وبعثا رجلا من أهل البادية يؤذن بهما فاستقبله زهاء خمسمائة من الأنصار فقالوا انطلقا آمنين مطاعين [2]

١٠- قبوله - ﷺ- الهدية منهم

وكان - ﷺ- من هديه أنه يقبل الهدية، ومثال ذلك من الأعراب :
ما أخرجه أحمد بسنده عن عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أنها قالت : أَهْدَتْ أُمُّ سُنْبُلَةَ إلى رسول اللَّهِ - ﷺ- لَبَناً فلم تَجِدْهُ فقالت لها ان رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- قد نهى ان يُأْكَلَ طَعَامُ الأعراب فَدَخَلَ رسول اللَّهِ - ﷺ- وأبو بَكْرٍ فقال ما هذا مَعَكِ يا أُمَّ سُنْبُلَةَ قالت لَبَناً أَهْدَيْتُ لك يا رَسُولَ اللَّهِ قال اسكبي أُمَّ سُنْبُلَةَ فَسَكَبَتْ فقال ناولي أَبَا بَكْرٍ فَفَعَلَتْ فقال اسكبي أُمَّ سُنْبُلَةَ فَسَكَبَتْ فَنَاوَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- فَشَرِبَ قالت عَائِشَةُ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- يَشْرَبُ من لَبَنٍ وَأَبْرَدِهَا على الْكَبِدِ يا رَسُولَ اللَّهِ كنت حُدِّثْتُ انك قد نَهَيْتَ عن طَعَامِ الأعراب فقال يا عَائِشَةُ انهم لَيْسُوا بِالأعراب هُمْ أَهْلُ بَادِيَتِنَا وَنَحْنُ أَهْلُ حَاضِرَتِهِمْ وإذا دُعُوا أَجَابُوا فَلْيَسُوا بِالأعراب [1]
وأخرج الطحاوي بسنده عن عَائِشَةَ أيضا عن النبي -ﷺ- " بِنَحْوِهِ وزاد في آخر : فَلْيَسُوا بِأَعْرَابٍ فَأَخْبَرَنِي رسول اللَّهِ - ﷺ- أَنَّ من كان من أَهْلِ الْبَادِيَةِ يُجِيبُ إذَا دعى فَهُوَ كَأَهْلِ الْحَضَرِ وَأَنَّ الأعراب الْمُتَقَوِّمِينَ الَّذِينَ لاَ تُقْبَلُ هَدَايَاهُمْ بِخِلاَفِ هَؤُلاَءِ وَهُمْ الَّذِينَ لاَ يُجِيبُونَ إذَا دُعُوا فَمَنْ كان كَذَلِكَ لم تُقْبَلْ شَهَادَتُهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ عَنَاهُمْ رسول اللَّهِ - ﷺ- في حديث أبي هُرَيْرَةَ الذي ذَكَرْنَا فِيمَا نَرَى وَاَللَّهُ أَعْلَمُ[2]
قال أبو جعفر : التبدي المذموم هو التبدي الذي لا يجيب أهله إذا دعوا، فأما التبدي الذي هو بخلاف ذلك فهو كالمقام بالحضرة. [3]

١١- كتابته - ﷺ- لبعضهم

عن أبي الْعَلاَءِ بن الشِّخِّيرِ- ﷺ- قال : كنت مع مُطَرِّفٍ في سُوقِ الإبِلِ فَجَاءَهُ إعرابي معه قِطْعَةُ أدِيمٍ أو جِرَابٍ فقال من يَقْرَأُ أو فِيكُمْ من يَقْرَأُ قلت نعم فَأَخَذْتُهُ فإذا فيه بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرَّحِيمِ من مُحَمَّدٍ رسول اللَّهِ - ﷺ- لبني زُهَيْرِ بن أُقَيْشٍ حي من عُكْلٍ إنَّهُمْ إن شَهِدُوا أَنْ لاَ إلَهَ إلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّداً رسول اللَّهِ وَفَارَقُوا الْمُشْرِكِينَ وَأَقَرُّوا بِالْخُمُسِ في عمائمهم وَسَهْمِ النبي - ﷺ- وَصَفِيِّهِ فَإِنَّهُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فقال له بَعْضُ الْقَوْمِ هل سَمِعْتَ من رسول اللَّهِ - ﷺ- شَيْئاً تُحَدِّثُنَاهُ قال نعم قالوا فَحَدِّثْنَا رَحِمَكَ الله قال سَمِعْتُهُ يقول من سَرَّهُ أَنْ يَذْهَبَ كَثِيرٌ من وَحَرِ صَدْرِهِ فَلْيَصُمْ

([1]) الإصابة في تمييز الصحابة - (٣ / ٤٧٧) بتصرف.

([2]) فتح الباري - (٧ / ٢٥١).

([1]) مسند أحمد بن حنبل - حديث السيدة عائشة رضي الله عنها حديث:٢٤٤٨٤.

([2]) شرح معاني الآثار للطحاوي - كتاب القضاء والشهادات باب شهادة البدوي - حديث:٤٠٧٨.

([3])بيان مشكل الآثار - الطحاوى - (ج ٤ / ص ٢٠٥).

شَهْرَ الصَّبْرِ أو ثلاثة أيَّامٍ من كل شَهْرٍ فقال له الْقَوْمُ أو بَعْضُهُمْ أأَنْتَ سَمِعْتَ هذا من رسول اللَّـهِ - ﷺ - فقال ألاَ أُرَاكُمْ تَتَّهِمُونِى أنْ أكْذِبَ على رسول اللَّهِ - ﷺ- وقال إسْمَاعِيلُ مَرَّةً تَخَافُونَ والله لاَ حَدَّثْتُكُمْ حَدِيثاً سَائِرَ الْيَوْمِ ثُمَّ انْطَلَقَ[1]

١٢- مزاحه - ﷺ- مع الأعراب

كان - ﷺ- يَمْزَحُ مع الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم وَيُبَاسِطُهُمْ ومثال ذلك في الأعراب :

ما رواه أنس - ﷺ- : أنَّ رَجُلاً من أَهْلِ الْبَادِيَةِ كان اسْمُهُ زَاهِراً كان يهدي للنبي - ﷺ- الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ فَيُجَهِّزُهُ رسول اللَّهِ - ﷺ - إذا أرَادَ أنْ يَخْرُجَ فقال النبي - ﷺ- ان زَاهِراً بَادِيَتُنَا ونَحْنُ حَاضِرُوهُ وكان النبي - ﷺ- يُحِبُّهُ وكان رَجُلاً دَمِيماً فاتاه النبي - ﷺ- يَوْماً وهو يَبِيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ من خَلْفِهِ وهو لا يُبْصِرُهُ فقال الرَّجُلُ أرسلني من هذا فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النبي - ﷺ- فَجَعَلَ لاَ يألوا ما ألْصَقَ ظَهْرَهُ بصَدْرِ النبي - ﷺ - حين عَرَفَهُ وَجَعَلَ النبي - ﷺ- يقول من يشتري الْعَبْدَ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ إذاً والله تجدني كَاسِداً فقال النبي - ﷺ- لَكِنْ عِنْدَ اللَّـهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ أو قال لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أنت غَالٍ[2].

وفي رواية الطبراني (وكان رَجُلا بَدَوِيًّا لا يَأْتِي النبي -ﷺ- إذا أتَاهُ إلا بِطُرْفَةٍ أو هَدِيَّةٍ يُهْدِيَهَا فَرَآهُ رسول اللَّهِ - ﷺ- بِالسُّوقِ يَبِيعُ سِلْعَةً ولم يَكُنْ أتَاهُ فَاحْتَضَنَهُ من وَرَائِهِ بِكَفَّيْهِ فَالْتَفَتَ وَأبْصَرَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- فَقَبَّلَ كَفَّيْهِ فقال من يَشْتَرِي الْعَبْدَ قال إذَنْ تَجِدُنِي يا رَسُولَ اللَّـهِ كَاسِدًا قال وَلَكِنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ رَبِيحٌ. [3]

قال ابن القيم : حَاصِلُ الامر ان اللَّعِبَ وَالْهَزْلَ وَالْمُزَاحَ في حُقُوقِ اللَّـهِ تَعَالَى غَيْرُ جَائِزٍ، فَيَكُونُ جِدُّ الْقَوْلِ وَهَزْلُهُ سَوَاءً، بِخِلَافِ جَانِبِ الْعِبَادِ أَلا تَرَى ان النبي - ﷺ- كان يَمْزَحُ مع الصَّحَابَةِ وَيُبَاسِطُهُمْ وَأمَّا مع رَبِّهِ تَعَالَى فَيَجِدُّ كُلَّ الْجِدِّ، وَلِهَذَا قال للاعرابي يُمَازِحُهُ من يَشْتَرِي مِنِّي الْعَبْدَ فقال تَجِدُنِي رَخِيصًا يا رَسُولَ اللَّهِ فقال بَلْ انت عِنْدَ اللَّهِ غَالٍ وَقَصَدَ - ﷺ- انه عبد اللَّـهِ وَالصِّيغَةُ صِيغَةُ اسْتِفْهَامٍ وهو - ﷺ- كان يَمْزَحُ ولايقول إلَّا حَقًّا [4]

١٢- ضحك النبي من أفعال بعضهم

ربما أعجب النبي - ﷺ- من حسن فطنة بعض الأعراب فيسر أو يضحك :

فعن أبي هُرَيْرَةَ -ﷺ- : أنَّ النبي - ﷺ- كان يَوْمًا يحدث وَعِنْدَهُ رَجُلٌ من أَهْلِ الْبَادِيَةِ [1] أنَّ رَجُلًا من أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ في الزَّرْعِ فقال له أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ قال بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أنْ أزْرَعَ قال فَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ فَكَانَ أمْثَالَ الْجِبَالِ فيقول الله دُونَكَ يا بن آدَمَ فإنه لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ فقال الأعرابيُّ والله لَا تَجِدُهُ إلا قُرَشِيًّا أو أنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أصْحَابُ زَرْعٍ وَأمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ النبي -ﷺ-. [2]

([1]) مسند أحمد أول مسند البصريين حديث الأعرابي - حديث:٢٠٢٣٤ سنن أبي داود - كتاب الخراج والإمارة والفيء باب ما جاء في سهم الصفي - حديث:٢٦٢١ بسند صحيح.

([2]) مسند أحمد بن حنبل - مسند أنس بن مالك -ﷺ - حديث:١٢٤٢٤ بسند صحيح.

([3]) المعجم الكبير للطبراني - حديث:٥١٧٠.

([4]) إعلام الموقعين - (٣ / ١٢٦).

([1]) قال الحافظ : لم أقف على اسمه. فتح الباري ٢٧/٥.

([2]) صحيح البخاري- كتاب المزارعة باب كراء الأرض بالذهب والفضة - حديث: ٢٢٢١ مسند أحمد بن حنبل حديث:١٠٤٣٠.

قال الأعرابي والله لا تجده أي هذا الرجل إلا قرشيا أي: من أهل مكة، أو أنصاريا أي : من أهل المدينة، وأما نحن أي معاشر أهل البادية فلسنا بأصحاب زرع أي فلا نشتهي مثل ذلك. فضحك رسول الله أي من فطانة البدوي وجوابه البديعي.[1]

فدل ضحكه - ﷺ- على إصابة الأعرابى للحق فى استدلاله، ففى ذلك من الفقه أنه من لزم طريقة وحالة من خير أو شر أنه يجوز وصفه بها.[2]

وربما يضحك النبي - ﷺ- من حال بعضهم :

فعن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أيضا قال : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النبي - ﷺ- إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ قال ما لك قال وَقَعْتُ على امْرَأَتِي وأنا صَائِمٌ فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- هل تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا قال لَا قال فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قال لَا فقال فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا قال لَا قال فَمَكَثَ النبي - ﷺ- فَبَيْنَا نَحْنُ على ذلك أُتِيَ النبي - ﷺ - بِعَرَقٍ[3] فيه تَمْرٌ وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ قال أَيْنَ السَّائِلُ فقال أنا قال خذ هذا فَتَصَدَّقْ بِهِ فقال الرَّجُلُ أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يا رَسُولَ اللَّهِ فَوَاللَّهِ ما بين لَابَتَيْهَا[1] يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ من أَهْلِ بَيْتِي فَضَحِكَ النبي - ﷺ- حتى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قال أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ[2]

وجاء التصريح في رواية أحمد بأن هذا الرجل " أعرابيا جاء يَلْطِمُ وَجْهَهُ وَيَنْتِفُ شَعَرَهُ وَيَقُولُ ما أراني إلاَّ قد هَلَكْتُ فقال له رسول اللَّهِ -ﷺ - وما أَهْلَكَكَ قال : أَصَبْتُ أهلي في رَمَضَانَ قال أَتَسْتَطِيعُ ان تُعْتِقَ رَقَبَةً قال لاَ قال أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قال لاَ قال أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِيناً قال لاَ وَذَكَرَ الْحَاجَةَ قال فَأُتِيَ رسول اللَّهِ - ﷺ- بِزِنْبِيلٍ وهو الْمِكْتَلُ فيه خَمْسَةَ عَشَرَ صَاعاً أَحْسَبُهُ تَمْراً قال النبي- ﷺ- أَيْنَ الرَّجُلُ قال أَطْعِمْ هذا قال يا رَسُولَ اللَّهِ ما بين لَابَتَيْهَا أَحَدٌ أَحْوَجُ مِنَّا أَهْلَ بَيْتٍ قال فَضَحِكَ رسول اللَّهِ - ﷺ- حتى بَدَتْ أَنْيَابُهُ قال اطعم أَهْلَكَ[3]

فقيل : أن سبب ضحكه - ﷺ- كان من تباين حال الرجل، حيث جاء خائفا على نفسه راغبا في فدائها مهما أمكنه، فلما وجد الرخصة طمع في أن يأكل ما أعطيه من الكفارة، وقيل : ضحك من حال الرجل في مقاطع كلامه وحسن تأتيه وتلطفه في الخطاب وحسن توسله في توصله إلى مقصوده.[4]

في الحديث أيضا من الفوائد : الرفق بالمتعلم والتلطف في التعليم والتالف على الدين [5]

ومن النماذج أيضا ما رواه أنس - رضي الله عنه- قال جاء أعرابي إلى النبي - ﷺ- فقال يا رسول الله علمني خيرا فأخذ النبي - ﷺ - بيده فقال قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر قال فعقد الأعرابي على يده ثم مضى فتفكر ثم رجع فتبسم النبي - ﷺ- وقال تفكر البائس فجاء فقال يا رسول الله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هذه لله فما لي فقال النبي - ﷺ- يا

([1]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج ١٦ / ص ٢٦١) بتصرف.

([2]) شرح صحيح البخارى - لابن بطال - (ج ٦ / ص ٤٨٩).

([3]) عرق : هو زَبِيلٌ مَنْسوج من نَسَائج الخُوص النهاية في غريب الأثر - (ج ٣ / ص ٤٤٥).

([1]) لابتيها : هما الحرتان والمدينة بين حرتين والحرة الأرض الملبسة حجارة سودا. شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ٢٢٦).

([2]) صحيح البخاري - (٢ / ٦٨٤) كتاب الصوم بَاب إذا جَامَعَ في رَمَضَانَ ولم يَكُنْ له شَيْءٌ فَتُصُدِّقَ عليه فَلْيُكَفِّرْ رقم ١٨٣٤ مسند أحمد بن حنبل- حديث:٧١٢٨.

([3]) مسند أحمد بن حنبل - ومن مسند بني هاشم مسند أبي هريرة -رضي الله عنه - حديث:١٠٤٦٩.

([4]) فتح الباري - ابن حجر - (ج ٤ / ص ١٧١).

([5]) فتح الباري - ابن حجر - (ج ٤ / ص ١٧٢).

أعرابي إذا قلت سبحان الله قال الله صدقت وإذا قلت الحمد لله قال الله صدقت وإذا قلت لا إله إلا الله قال الله صدقت وإذا قلت الله أكبر قال الله صدقت فإذا قلت اللهم اغفر لي قال الله فعلت فإذا قلت اللهم ارحمني قال الله فعلت وإذا قلت اللهم ارزقني قال الله قد فعلت قال فعقد الأعرابي على سبع في يده ثم ولى[1].

تعامل النبي - ﷺ- معهم.

تعامل النبي - ﷺ- معهم بيعا وشراء وغير ذلك من المعاملات المالية.

فعن عِرْبَاض بن سَارِيَةَ يقول - رضي الله عنه-: بِعْتُ من رسول اللَّهِ - ﷺ- بَكْرًا فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ فقال أَجَلْ لَا أَقْضِيكَهَا الا نَجِيبَةً فَقَضَانِي فَأَحْسَنَ قَضَائِي وَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ يَتَقَاضَاهُ سِنَّهُ فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- أَعْطُوهُ سِنًّا فَأَعْطَوْهُ يَوْمَئِذٍ جَمَلًا فقال هذا خَيْرٌ من سِنِّي فقال خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ قَضَاءً[2]

وعن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ - رضي الله عنه- قال : اشْتَرَى رسول اللَّهِ - ﷺ- من رَجُلٍ من الأعراب حِمْلَ خَبَطٍ [3]فلما وَجَبَ الْبَيْعُ قال رسول اللَّهِ - ﷺ- اخْتَرْ فقال الأعرابيُّ عَمْرَكَ اللَّهَ بَيِّعًا[4]

---

(1) الأحاديث المختارة - (٥ / ١٢) شعب الإيمان للبيهقي - فصل في إدامة الذكر حديث:٦٣٦ حسن لغيره.

(2) سبق تخريجه.

(3) خبط هو الورق المَخْبُوط الفائق في غريب الحديث و الأثر - (ج ١ / ص ٣٤٨).

(4) سنن ابن ماجه - كتاب التجارات باب بيع الخيار - حديث:٢١٨١.

قال الأزهري أراد : عمَّرك اللهُ من بيِّع]) أي أسأل الله تَعْميرك وأن يُطيل عُمْرك النهاية في غريب الأثر - (ج ٣ / ص ٥٦٧).

المبحث الثالث : منهج النبي -ﷺ- في تعليم الأعراب

من سمات رسالة -النبي -ﷺ- حرصه الدائم على تعليم أصحابه أهل الأمصار والأعراب على حد سواء.

وقد أشار القرآن إلى ذلك قال تعالى " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " [1].

وبين الرسول - ﷺ- ذلك فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه سمع رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- يقول " إنما مَثَلِي وَمَثَلُ الناس كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فلما أَضَاءَتْ ما حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ التي تَقَعُ في النَّارِ يَقَعْنَ فيها فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فيها فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عن النَّارِ وأنتم تقحمون فيه " [2].

قال الحافظ : وفي الحديث ما كان فيه - ﷺ- من الرأفة والرحمة والحرص على نجاة الأمة. [3]

ولا شك أن دراسة المنهج النبوي في تعليم الأعراب أمر هام، وذلك لما كان في الأعراب من الجفاء والقسوة والجهل بالأحكام مما يعطي نماذج كثيرة للتعرف على سمات المنهج النبوي في تعليمهم وتوجيهم، من بداية دعوتهم للإسلام وما صاحب هذه الدعوة من رفقه بهم وتلطفه معهم، والحوار معهم، والإجابة على أسئلتهم مهما كثرت أو تنوعت وغير ذلك من وسائل المنهج النبوي في تعليم الأعراب.

وكان لهذا المنهج النبوي أثره الإيجابي في نفوس الأعراب، وفيما يلي بيان سمات هذا المنهج تفصيلا :

١ ـ حسن الإنصات لهم.

امتنع الكثير من الصحابة رضي الله عنهم من أهل الحاضرة عن سؤال النبي -ﷺ-، خاصة بعد نزول قول الله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ [4]

وفي الصحيح عن أَنَسِ بن مَالِكٍ - رضي الله عنه- قال " نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- عن شَيْءٍ فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ من أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ " [1].

فكان لأسئلة الأعراب أهمية خاصة، و كان النبي - ﷺ- ينصت إلى أسئلة الأعراب ويحرص على إجابتها،

ومن ذلك ما أخرجه البخاري بسنده عن أَنَس بن مَالِكٍ - رضي الله عنه- يقول " بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مع النبي - ﷺ- في الْمَسْجِدِ دخل رَجُلٌ على جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ في الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قال لهم أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ وَالنَّبِيُّ - ﷺ- مُتَّكِئٌ بين ظَهْرَانَيْهِمْ فَقُلْنَا هذا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ فقال له الرَّجُلُ بن عبد الْمُطَّلِبِ فقال له النبي -ﷺ- قد أَجَبْتُكَ فقال الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ -ﷺ- إني سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ في الْمَسْأَلَةِ فلا تَجِدْ عَلَيَّ في نَفْسِكَ فقال سَلْ عَمَّا بَدَا لك فقال أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ من قَبْلَكَ آلله أَرْسَلَكَ إلى الناس كُلِّهِمْ فقال اللهم نعم قال أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ آلله أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ في الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ قال اللهم نعم قال أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ آلله أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هذا الشَّهْرَ من السَّنَةِ قال اللهم نعم قال أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ آلله أَمَرَكَ أَنْ

([1]) التوبة: ١٢٨.

([2]) صحيح البخاري كتاب الرقاق باب الانتهاء عن المعاصي - حديث:٦١٢٨ صحيح مسلم - كتاب الفضائل باب شفقته - ﷺ- على أمته ومبالغته في تحذيرهم - حديث:٤٣٣٤.

([3]) فتح الباري - (١١ / ٣١٨).

([4]) المائدة : ١٠١.

([1]) صحيح مسلم - كتاب الإيمان باب في بيان الإيمان بالله وشرائع الدين - حديث: ٣٨.

تَأْخُذَ هذه الصَّدَقَةَ من أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا على فُقَرَائِنَا فقال النبي -ﷺ- اللهم نعم فقال الرَّجُلُ آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ وأنا رسول من وَرَائِي من قَوْمِي وأنا ضِمَامُ بن ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بن بَكْرٍ من ذلك [1].

وما رواه زَيْد بن ثَابِتٍ - ﷺ- في حديث طويل " أَنَّ أُنَاساً مِنَ الأعراب أَتَوُا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- بِهَجِيرٍ فَقَعَدُوا يَسْأَلُونَهُ وَيُفْتِيهِمْ حتى صلى الظُّهْرَ ولم يُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَعَدَ يُفْتِيهِمْ حتى صلى الْعَصْرَ.....الحديثِ [2]

وعن أبي رِفَاعَةَ - ﷺ– قال انْتَهَيْتُ إلى النبي -ﷺ- وهو يَخْطُبُ قال فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ جاء يَسْأَلُ عن دِينِهِ لَا يَدْرِي ما دِينُهُ قال فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رسول اللَّهِ - ﷺ- وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حتى انْتَهَى إلي فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا قال فَقَعَدَ عليه رسول اللَّهِ - ﷺ- وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ الله ثُمَّ أتى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا [3]

وروي عن أبي قَتَادَةَ وأبي الدَّهْمَاءِ- رضي الله عنهما - قَالاَ أَتَيْنَا على رَجُلٍ من أَهْلِ الْبَادِيَةِ فقال البدوي : أَخَذَ بيدي رسول اللَّهِ - ﷺ- فَجَعَلَ يُعَلِّمُنِى مِمَّا عَلَّمَهُ الله فَكَانَ فِيمَا حَفِظْتُ عنه إن قال إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ألا أتاك الله خَيْراً منه [1].

٢ ـ الرفق واللين في تعليمهم

إن التعامل بالرفق والرحمة له أثره الإيجابي على النفس، ويبعث نوعاً من الطمأنينة ويحقق الأهداف المرجوة من الجانب التعليمي.

" والعرب أمةٌ عرفت بالأنفة، وإباء الضيم، وسلامة الفطرة، وسرعة الفهم، فلم تكن تليق بهم الشدة والغلظة لأول وَهْلَة، ولكنهم محتاجون إلى استنزال طائرهم في تبليغ الشريعة لهم، ليجتنبوا بذلك المكابرة التي هي الحائل الوحيد بينهم وبين الإذعان للحق، وصفح النبي - ﷺ- وعفوه كان سبباً في دخول كثير منهم الإسلام " [2]

والأعراب أشدُّ العرب اتصافاً بهذه الصفات، ومن خلال استقراء مواقف الرسول - ﷺ- مع الأعراب، ومقارنة معاملته لهم بأسلوب اللين والرحمة مع ما جبلوا عليه من الغلظة والقسوة والجفاء نستنتج أن ظروفهم البيئية وما فرضته عليهم من طباع هي أبرز ما دعا الرسول - ﷺ- إلى المبالغة في ملاينتهم والصبر على غلظتهم.[3]

وكان هذا المنهج وفقا للتوجيه القرآني " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [4]

وعن جابر بن عبدالله - ﷺ- عن النبي - ﷺ- قال : إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتا[5] وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا" [6]

([1]) صحيح البخاري - كتاب العلم باب ما جاء في العلم. وقوله تعالى : وقل رب - حديث:٦٣.

([2]) مسند أحمد بن حنبل ٢١٦٥٢ سنده ضعيف.

([3]) صحيح مسلم - كتاب الجمعة باب حديث التعليم في الخطبة - حديث:١٤٩٧ (٢ / ٥٩٧) ٨٧٦.

([1]) مسند أحمد بن حنبل - (٥ / ٧٩) ٢٠٧٦٥.

([2]) التحرير والتنوير ١٤٥/٤ بتصرف.

([3]) التحرير والتنوير ١٤٥/٤ بتصرف.

([4]) [آل عمران : ١٥٩].

([5]) معنتا : يقال تعنته أي أدخل عليه الأذى وطلب زلتة ومشقته تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ١٦٣).

([6]) صحيح مسلم كتاب الطلاق باب بَيَان أَنَّ تَخْيِيرَ امْرَأَتِهِ لاَ يَكُونُ طَلاَقًا إِلاَّ بِالنِّيَّةِ رقم ٣٧٦٣.

وحث النبي - ﷺ- دائما على الرفق واللين في المعاملة فعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ- قَالَ" :إِنَّ اللهَ تَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ" [1]
وعَنْها أيضا عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ- قَالَ « إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِى شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ شَانَهُ ». [2]
فكان - ﷺ- لطيفاً رحيماً لينا في معاملته لأصحابه جميعا وخاصة الأعراب لما كانوا عليه من الغلظة والجفاء.
فعن مُعَاوِيَةَ بن الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - ﷺ- قال : بَيْنَا أنا أُصَلِّي مع رسول اللَّهِ - ﷺ- إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ من الْقَوْمِ فقلت يَرْحَمُكَ الله فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فقلت واثكل[3] أُمِّيَاهْ ما شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إلي فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ على أَفْخَاذِهِمْ[4] فلما رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ فلما صلى رسول اللَّهِ - ﷺ- فَبِأَبِي هو وَأُمِّي ما رأيت مُعَلِّمًا قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا منه فَوَاللَّهِ ما كَهَرَنِي [5]ولا ضَرَبَنِي ولا شَتَمَنِي قال إِنَّ هذه الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فيها شَيْءٌ من كَلَامِ الناس إنما هو التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أو كما قال رسول اللَّهِ - ﷺ-..... الحديث[6].
قال النووي : في الحديث بيان ما كان عليه رسول الله -ﷺ - من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل ورأفته بأمته وشفقته عليهم.
وفيه التخلق بخلقه - ﷺ- في الرفق بالجاهل وحسن تعليمه واللطف به وتقريب الصواب إلى فهمه. [7]
ويؤكد هذا أيضا حديث الأعرابي الذي بال في المسجد فعن أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ-: قال قام أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ الناس فقال لهم النبي - ﷺ- دَعُوهُ وَهَرِيقُوا [1]على بَوْلِهِ سَجْلًا[2] من مَاءٍ أو ذَنُوبًا من مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ ولم تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ[3].
قال ابن حجر : فيه الرفق بالجاهل وتعليمه مايلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عنادا، ولا سيما أن كان ممن يحتاج إلى استئلافه. وفيه رأفة النبي - ﷺ- وحسن خلقه.[1]

([1]) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الرفق - حديث:٤٨٠٣ سنن أبي داود كتاب الأدب باب في الرفق رقم ٤٨٠٩.

([2]) صحيح مسلم - (ج ٨ / ص ٢٢) كتاب البر والصلة والآدب باب فضل الرفق رقم ٦٧٦٧

([3]) واثكل أمياه : الثكل- بضم الثاء واسكان الكاف وبفتحهما جميعا - لغتان كالبخل والبخل حكاهما الجوهري وغيره، وهو فقدان المرأة ولدها شرح النووي على مسلم - (ج ٥ / ص ٢٠).

([4]) قوله فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم يعني : فعلوا هذا ليسكتوه وهذا محمول على أنه كان قبل أن يشرع التسبيح لمن نابه شيء في صلاته. شرح النووي على صحيح مسلم - (٥ / ٢٠).

([5]) ما كهرني : أي ما انتهرني. شرح النووي على مسلم - (ج ٥ / ص ٢٠)

([6]) صحيح مسلم - (١ / ٣٨١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة بَاب تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ وَنَسْخِ ما كان من إباحة ٥٣٧.

([7]) شرح النووي على صحيح مسلم - (٥ / ٢٠).

([1]) قوله هريقوا أي أريقوا من الإراقة والهاء مبدلة من الهمزة ويروى أهريقوا بالهمزة في أوله أي صبوا عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (ج ٢٦ / ص ٣٥٩).

([2]) السَّجْل : الدَّلو الملأى ماء. ويُجْمع على سِجَال النهاية في غريب الأثر - (ج ٢ / ص ٨٦٦).

([3]) صحيح البخاري - كتاب الوضوء باب صب الماء على البول في المسجد - حديث:٢١٦ صحيح مسلم - كتاب الزهد والرقائق باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر - حديث:٥٤٤٣.

وقال العراقي: فيه الرفق في إنكار المنكر وتعليم الجاهل باستعمال التيسير وترك التعسير، ولذلك قال لأصحابه "إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين " [٢]
وقد أشار الأعرابي إلى منهج النبي - ﷺ- في تعليمه في رواية ابن ماجة " فقال الأعرابيُّ بَعْدَ أنْ فَقِهَ فَقَامَ إلي بِأبِي وَأُمِّي فلم يُؤَنِّبْ ولم يَسُبَّ فقال إنَّ هذا

(١) فتح الباري - (١ / ٣٢٥).
(٢) طرح التثريب في شرح التقريب - (٢ / ١٢٧).

الْمَسْجِدَ لَا يُبَالُ فيه وَإِنَّمَا بُنِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَلِلصَّلَاةِ ".[1]
وفي الحديث فوائد كثيرة منها :
احتمال أخف المفسدتين خوفا من الوقوع في أشدهما لأنه أمرهم أن يتركوه حتى يتم بوله في المسجد مع أنه لا يجوز البول في المسجد لا كثيره ولا قليله.
وأمرهم بتركه فيه فائدتان :
إحداهما : أنه قد حصل أصل التنجيس قبل قيامهم إليه فلو قطعوا عليه بوله وأخرجوه لأدى إلى تنجيس مواضع من المسجد غير ذلك الموضع وإلى تنجيس ثيابه وبدنه، فكان إكماله للبول في المكان الذي تنجس أخف ضررا.
والفائدة الثانية : أن حبس البول يحصل لصاحبه ضررا، فكان فيه زيادة ضرر على تنجيس المسجد بعد وقوعه،فهذا من رفقه - ﷺ- بأمته وحسن نظره لهم وربما ابتلي من تجاوز أمره وتأديبه بأشد مما وقع فيه الجاهل[2]
ومن صور رفقه - ﷺ- ورحمته بهم أيضا ما رواه أبو سُلَيْمَانَ مَالِكِ بن الْحُوَيْرِثِ - رضي الله عنه- قال : أَتَيْنَا النبي - ﷺ- وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا في أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ وكان رقيقا رَحِيمًا فقال ارْجِعُوا إلى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي وإذا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أحدكم ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ [3]
ومن صور رحمته وشفقته بهم - ﷺ- عدم إجابته لطلبهم لما فيه من المشقة عليهم.
فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- : أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- عن الْهِجْرَةِ فقال وَيْحَكَ إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ فَهَلْ لك من إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا قال نعم قال فَاعْمَلْ من وَرَاءِ الْبِحَارِ فإن اللَّهَ لَنْ يَتِرَكَ من عَمَلِكَ شيئا.[4]
قال الحافظ : الهجرة المسئول عنها مفارقة دار الكفر إذ ذاك والتزام أحكام المهاجرين مع النبي - ﷺ-، وكأن ذلك وقع بعد فتح مكة، لأنها كانت إذ ذاك فرض عين ثم نسخ ذلك بقوله - ﷺ- " لا هجرة بعد الفتح".[5]
وقال النووي : قال العلماء والمراد بالهجرة التى سأل عنها هذا الأعرابى ملازمة المدينة مع النبى - ﷺ- وترك أهله ووطنه، فخاف عليه النبى - ﷺ- أن لا يقوى لها ولا يقوم بحقوقها، وأن ينكص على عقبيه فقال له : إن شأن الهجرة التى سألت عنها لشديد، ولكن اعمل بالخير فى وطنك وحيث ما كنت فهو ينفعك ولاينقصك الله منه شيئا والله أعلم [1]
وقال المهلب : كان هذا القول قبل فتح مكة، إذ لو كان بعده لقال له لا هجرة بعد الفتح كما قاله لغيره، ولكنه - ﷺ- علم أن الأعراب قلما تصبر على لأواء المدينة، ألا يرى إلى قلة صبر الأعرابي الذي استقال الهجرة حين مسته حمى المدينة، فكأنه قال له إذا أديت الحق الذي هو أكبر شيء على الأعراب.
وقال القرطبي : يحتمل أن يكون ذلك خاصا بهذا الأعرابي لما علم من حاله وضعفه عن المقام بالمدينة.[2]

٣- حوار النبي- ﷺ- معهم

---

(1) سنن ابن ماجه - كتاب الطهارة وسننها باب الأرض يصيبها البول - حديث: ٥٢٦ بسند صحيح.
(2) طرح التثريب في شرح التقريب - (٢ / ١٢٧).
(3) صحيح البخاري - (٥ / ٢٢٣٨) كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم رقم ٥٦٦٢.
(4) صحيح البخاري - كتاب الزكاة باب زكاة الإبل - حديث:١٣٩٥.
(5) فتح الباري ٢٥٩/٧.
(1) شرح النووي ٩/٣.
(2) عمدة القاري ١٥/٩ بتصرف.

الحوار منهج قرآني، وفي السنة النبوية الكثير من نماذج الحوار كحوار الرسول - ﷺ- مع المشركين ومع اليهود ومع المنافقين ومع أصحابه والأمثلة في السنة كثيرة جدا.
ومن نماذج حوار النبي مع الأعراب :
عن طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه-: أَنَّ أَعْرَابِيًّا جاء إلى رسول اللَّهِ - ﷺ- ثَائِرَ الرَّأْسِ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ الله عَلَيَّ من الصَّلَاةِ فقال الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إلا أَنْ تَطَّوَّعَ شيئا فقال أَخْبِرْنِي بما فَرَضَ الله عَلَيَّ من الصِّيَامِ فقال شَهْرَ رَمَضَانَ إلا أَنْ تَطَّوَّعَ شيئا فقال أَخْبِرْنِي ما فَرَضَ الله عَلَيَّ من الزَّكَاةِ فقال فَأَخْبَرَهُ رسول اللَّهِ - ﷺ- شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قال وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَا أَتَطَوَّعُ شيئا ولا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ الله عَلَيَّ شيئا فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- أَفْلَحَ إن صَدَقَ أو دخل الْجَنَّةَ إن صَدَقَ [1].
عن أسامة بن شريك -رضي الله عنه- شَهِدْتُ الأعراب يَسْأَلُونَ النبي - ﷺ- أَعَلَيْنَا حَرَجٌ في كَذَا أَعَلَيْنَا حَرَجٌ في كَذَا فقال لهم عِبَادَ اللَّهِ وَضَعَ الله الْحَرَجَ إلا من اقْتَرَضَ من عِرْضِ أَخِيهِ شيئا فَذَاكَ الذي حَرِجَ فَقَالُوا يا رَسُولَ اللَّهِ هل عَلَيْنَا جُنَاحٌ أَنْ لَا نَتَدَاوَى قال تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ فإن اللَّهَ سُبْحَانَهُ لم يَضَعْ دَاءً إلا وَضَعَ معه شِفَاءً إلا الْهَرَمَ قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ ما خَيْرُ ما أُعْطِيَ الْعَبْدُ قال خُلُقٌ حَسَنٌ [2]
وتأمل حوار النبي - ﷺ- مع عدي بن حاتم - رضي الله عنه- حين دعاه إلى الإسلام كما في مسند أحمد عن عَدِيِّ بن حَاتِمٍ قال : لَمَّا بَعَثَ الله عز وجل النبي - ﷺ- فَرَرْتُ منه حتى كنت في أَقْصَى أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ مِمَّا يلي الرُّومَ قال فَكَرِهْتُ مكاني الذي أنا فيه حتى كنت له أَشَدَّ كَرَاهِيَةً له مِنِّي من حَيْثُ جِئْتُ قال قلت لَآتِيَنَّ هذا الرَّجُلَ فَوَاللَّهِ ان كان صَادِقاً فَلَأَسْمَعَنَّ منه وان كان كَاذِباً ما هو بضائري قال فَأَتَيْتُهُ واستشرفني الناس وَقَالُوا عَدِيُّ بن حَاتِمٍ عَدِيُّ بن حَاتِمٍ قال أَظُنُّهُ قال ثَلَاثَ مِرَارٍ قال فقال لي يا عَدِيَّ بن حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ قال قلت اني من أَهْلِ دِينٍ قال يا عَدِيَّ بن حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ قال قلت اني من أَهْلِ دِينٍ قَالَهَا ثَلَاثًا قال أنا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ قال قلت أنت أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي قال نعم قال أَلَيْسَ تَرْأَسُ قَوْمَكَ قال قلت بَلَى قال فذكر مُحَمَّدٌ الرَّكُوسِيَّة [1]قال كَلِمَةً التَمَسَهَا يُقِيمُهَا فَتَرَكَهَا قال فإنه لَا يَحِلُّ في دِينِكَ الْمِرْبَاعُ[2] قال فلما قَالَهَا تَوَاضَعَتْ مِنِّي هُنَيَّةً[3].....الحديث [4].

٤- استعمال التطبيق العملي في تعليمهم :

ورد في السنة النبوية المطهرة أحاديث كثيرة تدل على استخدام النبي - ﷺ- العروض العملية في تعليم الصحابة أمور الدين كالطهارة والوضوء.
ومثاله في الأعراب :
عن عَمْرِو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جَدِّهِ قال : جاء أَعْرَابِيٌّ إلى النبي - ﷺ- يَسْأَلُهُ عن الْوُضُوءِ فَأَرَاهُ الْوُضُوءَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ قال هَكَذَا الْوُضُوءُ فَمَنْ زَادَ على هذا فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ[5]
وعن سُلَيْمَانَ بن بُرَيْدَةَ عن أبيه - رضي الله عنه- عن النبي - ﷺ- : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عن وَقْتِ الصَّلَاةِ فقال له صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ يَعْنِي الْيَوْمَيْنِ فلما زَالَتْ الشَّمْسُ أَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الظُّهْرَ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ حين غَابَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ

([1]) صحيح البخاري - كتاب الصوم باب وجوب صوم رمضان - حديث:١٨٠١.

صحيح مسلم - كتاب الإيمان باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام رقم ٣٧.

([2]) سنن ابن ماجة كتاب الطب، بَاب ما أَنْزَلَ الله دَاءً إلا أَنْزَلَ له شِفَاءً حديث:٣٤٣٤ بسند صحيح.

([1]) الركوسية : هو دين بين النصارى والصابئين غريب الحديث لابن سلام - (ج ٣ / ص ٨٧).

([2]) المرباع : كل شيء يخصّ به الرئيس في مغازيهم يأخذ ربع الغنيمة خالصا له. غريب الحديث لابن سلام - (ج ٣ / ص ٨٧).

([3]) هُنَيَّةً : أي قليلا من الزّمان وهو تَصْغِير هَنَةٍ. النهاية في غريب الأثر - (ج ٥ / ص ٦٥١).

([4]) مسند أحمد بن حنبل - حديث:١٨٩٧٦.

([5]) النسائي في المجتبى صفة الوضوء - الاعتداء في الوضوء حديث:١٤٠.

قال الْحَافِظُ من طُرُقٍ صَحِيحَةٍ وَصَرَّحَ في الْفَتْحِ أَنَّهُ صَحَّحَهُ بن خُزَيْمَةَ نيل الأوطار - (١ / ٢١٥) .

الْعِشَاءَ حين غَابَ الشَّفَقُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْفَجْرَ حين طَلَعَ الْفَجْرُ فلما أَنْ كان الْيَوْمُ الثَّانِي أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ[1] بِالظُّهْرِ فَأَبْرَدَ بها فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرِدَ بها وَصَلَّى الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ أَخَّرَهَا فَوْقَ الذي كان وَصَلَّى الْمَغْرِبَ قبل أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ وَصَلَّى الْعِشَاءَ بعد ما ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ وَصَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بها ثُمَّ قال أَيْنَ السَّائِلُ عن وَقْتِ الصَّلَاةِ فقال الرَّجُلُ أنا يا رَسُولَ اللَّهِ قال وَقْتُ صَلَاتِكُمْ بين ما رَأَيْتُمْ[2].

قال النووي : فيه البيان بالفعل، فإنه أبلغ في الايضاح، والفعل تعم فائدته السائل. [3]

٥ـ الاستفادة من الأحداث والمواقف

كان للأعراب مع النبي - ﷺ– مواقف كثيرة، فكان النبي- ﷺ – يستفيد من هذه الأحداث والمواقف في تعليمهم، وهي كثيرة ذكرت منها نماذج سابقة كحديث الأعرابي الذي بال في المسجد وحديث معاوية بن الحكم السلمي وغيرها، ومن ذلك أيضا :

ما أخرجه مسلم بسنده عن حُذَيْفَةَ - رضي الله عنه- قال : كنا إذا حَضَرْنَا مع النبي - ﷺ- طَعَامًا لم نَضَعْ أَيْدِيَنَا حتى يَبْدَأَ رسول اللَّهِ - ﷺ- فَيَضَعَ يَدَهُ وَإِنَّا حَضَرْنَا معه مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا في الطَّعَامِ فَأَخَذَ رسول اللَّهِ - ﷺ- بِيَدِهَا ثُمَّ جاء أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بيده فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عليه وَإِنَّهُ جاء بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بها فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهذا الأعرابيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بيده وَالَّذِي نَفْسِي بيده إِنَّ يَدَهُ في يَدِي مع يَدِهَا[4]

وما أخرجه أيضا عن جَابِرٍ - رضي الله عنه- عن رسول اللَّهِ - ﷺ- أَنَّهُ قال لِأَعْرَابِيٍّ جَاءَهُ فقال إني حَلَمْتُ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ فَأَنَا أَتَّبِعُهُ فَزَجَرَهُ النبي - ﷺ- وقال : لَا تُخْبِرْ[1] بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ في الْمَنَامِ[2] فبين النبي - ﷺ- من خلال حلم الأعرابي قاعدة من قواعد الرؤيا.

قال الحافظ: استدل بهذا على نوع من أنواع الرؤيا تلاعب الشيطان، وقاعدة من قواعد التعبير. [3]

٦ ـ الحركات المعبرة

---

(1) أبردوا : أي أخروا إلى أن يبرد الوقت وقالوا معنى أبردوا صلوا في أول الوقت أخذا من برد النهار وهو أوله وهو تأويل بعيد ويرده قوله فإن شدة الحر من فيح جهنم. فتح الباري - ابن حجر - (ج ٢ / ص ١٦).

(2) صحيح مسلم - (١ / ٤٢٨) كِتَاب الصَّلَاةِ باب مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ رقم ٦١٣ سنن ابن ماجة كِتَاب الصَّلَاةِ باب أوقات الصلوات الخمس رقم ٦٦٧.

(3) شرح النووي على صحيح مسلم - (٥ / ١١٤).

(4) صحيح مسلم كتاب الأشربة باب آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا رقم ٥٣٧٨.

(1) قال المازرى : يحتمل أن النبي -ﷺ- علم أن منامه هذا من الأضغاث بوحي أوبدلالة من المنام دلته على ذلك، أو على أنه من المكروه الذي هو من تحزين الشياطين.

وأما العابرون فيتكلمون في كتبهم على قطع الرأس، ويجعلونه دلالة على مفارقة الرائي ما هو فيه من النعم، أو مفارقة من فوقه ويزول سلطانه ويتغير حاله في جميع أموره إلا أن يكون عبدا فيدل على عتقه أو مريضا فعلى شفائه أو مديونا فعلى قضاء دينه أو من لم يحج فعلى أنه يحج أو مغموما فعلى فرحه أو خائفا فعلى أمنه والله أعلم. شرح النووي ١٥/٢٧.

(2) صحيح مسلم - كتاب الرؤيا باب قول النبي عليه الصلاة والسلام من رآني في المنام فقد - حديث:٤٣٠٦.

(3) فتح الباري ١٢/٤٠٧.

استعمل النبي - ﷺ- الحركات المعبرة، ومنها : الإشارة بالأصابع أو اليد أو اليدين أو غيرهما أو تغير ملامح الوجه أو الرسم.. الخ في تعليم أصحابه.
والأمثلة على هذا في السنة كثيرة، ومن نماذج ذلك في الأعراب الإشارة بالأصابع :
كما روى ابن عُمَرَ- ﷺ-: أَنَّ رَجُلًا من أَهْلِ الْبَادِيَةِ سَأَلَ النبي - ﷺ- عن صَلَاةِ اللَّيْلِ فقال بِأُصْبُعَيْهِ هَكَذَا مَثْنَى مَثْنَى وَالْوِتْرُ رَكْعَةٌ من آخِرِ اللَّيْلِ [1]
وما رواه جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ - ﷺ- قال أتى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- أَعْرَابِيٌّ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ جُهِدَتْ الْأَنْفُسُ وَضَاعَتْ الْعِيَالُ وَنُهِكَتْ الْأَمْوَالُ وَهَلَكَتْ الْأَنْعَامُ فَاسْتَسْقِ اللَّهَ لنا فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ على اللَّهِ وَنَسْتَشْفِعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ قال رسول اللَّهِ - ﷺ- وَيْحَكَ أَتَدْرِي ما تَقُولُ وَسَبَّحَ رسول اللَّهِ - ﷺ- فما زَالَ يُسَبِّحُ حتى عُرِفَ ذلك في وُجُوهِ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قال وَيْحَكَ إنه لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ على أَحَدٍ من خَلْقِهِ شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ من ذلك وَيْحَكَ أَتَدْرِي ما الله إِنَّ عَرْشَهُ على سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا وقال بِأَصَابِعِهِ [1] مِثْلَ الْقُبَّةِ عليه وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ[2] بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ [3]

([1]) سنن أبي داود - (٢ / ٦٢) أبواب الوتر بَاب فِيمَنْ لم يُوتِرْ) ١٤٢١ والحديث في الصحيحين بدون ذكر الأعرابي صحيح البخاري - كتاب الصلاة أبواب استقبال القبلة - باب الحلق والجلوس في المسجد حديث:٤٦٢ صحيح مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة الليل مثنى مثنى - حديث:١٢٧٩.

([1]) قال بأصابعه: أي أشار بها (مثل القبة عليه) ومعنى الإشارة أي أشار بأصابعه إلى مشابهة هذه الهيئة وهي الهيئة الحاصلة للأصابع الموضوعة على الكف مثل حالة الإشارة عون المعبود - (١٣ / ٨-١٣) بتصرف.

([2]) (ليئط) بكسر الهمزة وتشديد المهملة في النهاية أي إن العرش ليعجز عن حمله وعظمته إذ كان معلوما أن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله انتهى عون المعبود - (١٣ / ٨-١٣) بتصرف.

([3]) سنن أبي داود سنن أبي داود - كتاب السنة باب في الجهمية - حديث:٤١٢٢ بسند ضعيف.

٧- استعمال وسائل جذب الإنتباه.

استخدم النبي - ﷺ- وسائل عديدة لجذب انتباه أصحابه، ومنها إبهامه - ﷺ- الشيء لحمل السامع على استكشافه والسؤال عنه.

ومثال ذلك مع الأعراب :

حين ذكر النبي - ﷺ- غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا من بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا من ظُهُورِهَا وأبهم أصحابها مما دعا الأعرابي إلى السؤال عنهم كما روى عَلِي - رضي الله عنه- قال قال النبي - ﷺ- " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا من بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا من ظُهُورِهَا فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فقال لِمَنْ هِيَ يا رَسُولَ اللَّهِ قال لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ " [١]

ومثاله أيضا حين ذكر النبي - ﷺ- عبادا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ وأبهم صفتتهم مما دعا الأعرابي إلى قوله أنعتهم لنا يعني صِفْهُمْ لنا فَسُرَّ وَجْهُ رسول اللَّهِ - ﷺ- لِسُؤَالِ الأعرابي كما روى أبو مَالِكٍ الأشعري - رضي الله عنه- في حديث طويل نَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- قال يا أَيُّهَا الناس اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ عز وجل عباد لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ على مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأعراب من قَاصِيَةِ الناس وَأَلْوَى بيده إلى نبي اللَّهِ - ﷺ- فقال يا نبي اللَّهِ نَاسٌ مِنَ الناس لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ على مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ أنعتهم لنا يعني صِفْهُمْ لنا فَسُرَّ وَجْهُ رسول اللَّهِ - ﷺ- لِسُؤَالِ الأعرابي فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- هُمْ نَاسٌ من أَفْنَاءٍ[٢] الناس وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ لم تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ تَحَابُّوا في اللَّهِ وَتَصَافَوْا يَضَعُ الله لهم يوم الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ من نُورٍ فَيُجْلِسُهُمْ عليها فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُوراً وَثِيَابَهُمْ نُوراً يَفْزَعُ الناس يوم الْقِيَامَةِ وَلاَ يَفْزَعُونَ وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لاَ خَوْفٌ عليهم وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ [٣]

٨- مخاطبتهم بما يتناسب مع طبيعتهم

تتنوع النفوس البشرية في طبائعها، والناظر في هدي النبي -ﷺ- وسيرته يرى صوراً كثيرةً من مراعاته -ﷺ- ذلك مع أصحابه، وخاصة مع الأعراب، مع كثرة أشغاله فكان يخاطبهم بما يتناسب مع طبيعتهم وعقولهم.

وفيما يلي شيئاً من هديه -ﷺ- في ذلك:

عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- قال : يُدْخِلُ الله أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُدْخِلُ من يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يقول انْظُرُوا من وَجَدْتُمْ في قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ من إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرَجُونَ منها حُمَمًا[١] قد امْتَحَشُوا فَيُلْقَوْنَ في نَهَرِ الْحَيَاةِ أو الْحَيَا فَيَنْبُتُونَ فيه كما تَنْبُتُ الْحِبَّةُ إلى جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً [٢].

---

(١) صحيح ابن خزيمة - كتاب الصيام جماع أبواب صوم التطوع - باب ذكر ما أعد الله جل وعلا في الجنة من الغرف حديث:١٩٨٧ يسند صحيح سنن الترمذي - أبواب البر والصلة بَاب ما جاء في قَوْلِ الْمَعْرُوفِ) حديث: ١٩٥٥.

(٢) رجُل من أفْنَاء الناس: أي لم يُعْلم ممن هو الواحد النهاية في غريب الأثر - (ج ٣ / ص ٩٣٣).

(٣) مسند أحمد حديث:٢٢٣٢٧ ذكره المنذري في الترغيب والترهيب - (٤ / ١٣) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن والحاكم وقال صحيح الإسناد.

(١) الحممة : ضم الحاء المهملة وفتح الميمين- وهي الفحم وما احترق من الخشب والعظام ونحوها وجمعها حمم. عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (ج ٤ / ص ١٧٨).

(٢) صحيح مسلم - (١ / ١٧٢) كتاب الإيمان باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار ١٨٤.

وفي رواية أخرى " فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ في حَمِيلِ السَّيْلِ[1] فقال رَجُلٌ من الْقَوْمِ كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قد كان بِالْبَادِيَةِ " [2]

وعن عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قالت : كان رِجَالٌ من الأعراب جُفَاةً يَأْتُونَ النبي - ﷺ- فَيَسْأَلُونَهُ مَتَى السَّاعَةُ فَكَانَ يَنْظُرُ إلى أَصْغَرِهِمْ فيقول إن يَعِشْ هذا لَا يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ [3]حتى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ قال هِشَامٌ يَعْنِي مَوْتَهُمْ[4]

قال الداودي : المحفوظ أنه - ﷺ- قال ذلك للذين خاطبهم بقوله : تأتيكم ساعتكم، يعني بذلك موتهم، لأنهم كانوا أعرابا فخشي أن يقول لهم لا أدري متى الساعة فيرتابوا فكلمهم بالمعاريض[1]

وقال العيني : هو من باب أسلوب الحكيم، ومعناه دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فإنها لا يعلمها إلا الله عز وجل، واسألوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو أولى لكم، لأن معرفتكم إياه تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فوته، لأن أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر.

وقيل: هو تمثيل لتقريب الساعة لا يراد بها حقيقة قيامها، أو الهرم لا حد له، أو علم - ﷺ- أن ذلك المشار إليه لا يعمر ولا يعيش[2]

٩- ضرب المثل وتشبيه المجهول بالمعلوم

ومن أساليبه - ﷺ- في الدعوة إلى الله تعالى ضرب الأمثال وتشبيه المجهول بالمعلوم، لتوضيح الأمر المراد ومثال ذلك :

عن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قال : إنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- قال لَا عَدْوَى[3] ولا صَفَرَ[1] ولا هَامَةَ[1] فقال أَعْرَابِيٌّ يا رَسُولَ اللَّهِ فما بَالُ إبِلِي تَكُونُ في الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ[2] فَيَأْتِي الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا فقال فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ [3]

---

(1) حَمِيل السَّيل: وهو ما يجيء به السَّيْل من طين أو غُثَاء وغيره فَعِيل بمعنى مفعول فإذا اتَّفَقَت فيه حِبَّة واسْتَقَرّت على شَطّ مَجْرَى السَّيْل فإنها تَنْبُت في يوم وليلة فشُبِّه بها سُرْعة عَوْد أبْدَانِهم وأجْسَامِهم إليهم بَعْدَ إحْرَاق النَّار لها النهاية في غريب الأثر - (ج ١ / ص ١٠٥١).

(2) قال النووي : فالظاهر والله أعلم من معنى هذا الحديث أن الكفار الذين هم أهل النار والمستحقون للخلود لا يموتون فيها ولا يحيون حياة ينتفعون بها ويستريحون معها كما قال الله تعالى " لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها " وكما قال تعالى " ثم لا يموت فيها ولا يحيى "، وهذا جار على مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم. شرح النووي على صحيح مسلم - (٣ / ٣٨).

(3) الهَرَم : الكِبَر. النهاية في غريب الأثر - (ج ٥ / ص ٥٩٦).

(4) صحيح البخاري - كتاب الرقاق باب سكرات الموت – حديث: ٦١٤٦ صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة – رقم ٧٥٩٩.

(1) فتح الباري ٥٥٦/١٠.

(2) عمدة القاري ٣٠٤/٣٣.

(3) العدوى: اسم من الاعداء كالدعوى والبقوى من الادعاء والإبقاء، يقال أعداه الداء يعديه إعداء وهو أن يصيبه مثل ما يصاحب الداء وذلك أن يكون ببعير جرب مثلا فتتقي مخالطته بإبل أخرى حذرا أن يتعدى ما به من الجرب إليها فيصيبها ما أصابه فقد أبطله الاسلام لأنهم كانوا يظنون أن المرض بنفسه يتعدى فأعلمهم النبي -ﷺ- أنه ليس الأمر كذلك وإنما الله هو الذي يمرض وينزل الداء تحفة الأحوذي - (٦ / ٢٩٥).

وزاد في رواية الترمذي عن ابن مَسْعُودٍ " خَلَقَ الله كُلَّ نَفْسٍ وَكَتَبَ حَيَاتَهَا وَرِزْقَهَا وَمَصَائِبَهَا"[٤]
قال القرطبي وفي جواب النبي - ﷺ- للأعرابي جواز مشافهة من وقعت له شبهة في اعتقاده بذكر البرهان العقلي إذا كان السائل أهلا لفهمه، وأما من كان قاصرا فيخاطب بما يحتمله عقله من الاقناعيات.[٥]
عن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ[٦] فقال يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ فقال هل لك من إِبِلٍ قال نعم قال ما أَلْوَانُهَا قال حُمْرٌ قال هل فيها من أَوْرَقَ[٧] قال نعم قال فَأَنَّى كان ذلك قال أُرَاهُ عِرْقٌ[٨] نَزَعَهُ قال فَلَعَلَّ ابْنَكَ هذا نَزَعَهُ عِرْقٌ.[٩]
يلاحظ حالة الأعرابي وثورته حين قدم على النبي لاحتلاف اللون بينه وبين ابنه، وكيف امتص النبي غضبه وثورته بضربه لما يعرفه الأعرابي من المثل.
قال الحافظ: وفي الحديث ضرب المثل وتشبيه المجهول بالمعلوم تقريبا لفهم السائل، واستدل به لصحة العمل بالقياس.
وقال الخطابي : هو أصل في قياس الشبه.
وقال ابن العربي : فيه دليل على صحة القياس والاعتبار بالنظير.[١]
وقال القرطبي : فيه تنبيه على استحالة التسلسل العقلي، وأن الحوادث لا بد لها أن تستند إلى أول ليس بحادث كما يعرف في الأصول الكلامية.[٢]

---

(١) صفر : كانت العَرَب تزعُم أن في البَطْن حيَّةً يقال لها الصَّفَر تُصِيب الإنسان إذا جَاع وتُؤْذِيه وأنَّها تُعْدِي فأبطل الإسلامُ ذلك. وقيل أرادَ به النَّسِيء الذي كانوا يَفْعلُونه في الجاهليَّة وهو تأخيرُ المُحرَّم إلى صَفَر ويجعلُون صَفَر هو الشهرَ الحرامَ فأبطله النهاية في غريب الأثر - (ج ٣ / ص ٦٩).

(١) الهَامةُ : الرَّأسُ واسْمُ طائرٍ. وهو المُرادُ في الحديث وذلك أنهُم كانوا يَتَشَاءَمُون بها وهي من طير اللَّيل. وقيل : هي البُومَةُ وقيل : كانَتِ العَرَبُ تَزْعُم أنَّ رُوحَ القَتِيل الذي لا= =يُدْرَكُ بثَأره تَصِير هَامَةً فتَقُول : اسْقُوني فإذا أُدْرِكَ بثَاره طارَتْ النهاية في غريب الأثر - (ج ٥ / ص ٦٦٢).

(٢)(كأنها الظباء) في النشاط والقوة جمع ظبي وهو الغزال.

(٣) صحيح البخاري كتاب الطب باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن رقم ٥٣٨٧ صحيح مسلم في السلام باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر رقم ٢٢٢٠.

(٤) سنن الترمذي - الذبائح باب ما جاء لا عدوى ولا هامة ولا صفر حديث:٢١٢٠ بسند صحيح.

(٥) فتح الباري - (١٠ / ٢٤٣).

(٦) قال الحافظ : واسم هذا الأعرابي ضمضم بن قتادة أخرج حديثه عبد الغني بن سعيد في المبهمات فتح الباري ٤٤٣/٩.

(٧) الأوْرَق : الأسْمَر. والوُرْقة : السُّمْرة. يقال : جَمَلٌ أوْرَقُ وناقَةٌ وَرْقاءُ النهاية في غريب الأثر - (ج ٥ / ص ٣٨٦).

(٨) المراد بالعرق هنا الأصل من النسب تشبيها بعرق الثمرة ومنه قولهم فلان معرق في النسب والحسب وفي اللؤم والكرم ومعنى نزعه أشبهه واجتذبه إليه وأظهر لونه عليه شرح النووي على مسلم - (ج ١٠ / ص ١٣٣).

(٩) صحيح البخاري - ك الحدود باب ما جاء في التعريض حديث: ٦٤٥٥ صحيح مسلم - كتاب اللعان رقم ٣٨٣٩.

(١) فتح الباري ٤٤٤/٩.

(٢) طرح التثريب ١١٣/٧بتصرف.

١٠- تصحيح الأخطاء والمفاهيم

تصحيح الأخطاء منهج القرآني، فقد كان القرآن الكريم ينزل بالأوامر والنواهي والإقرار والإنكار وتصحيح الأخطاء، وكان القرآن الكريم يصحح أفعال بعض الصحابة في بعض المواقف.

ومثال ذلك : ما كان من حاطب بن أبي بلتعة -ﷺ- من كتابه لكفار قريش مبينا لهم وجهة النبي - ﷺ- إليهم في الغزو، نزل قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ "[١]

وحين أخطأ الرماة في غزوة أحد، وتركوا مواقعهم التي أمرهم النبي - ﷺ- بلزومها نزل قوله تعالى " حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ "[٢]

وكان منهج النبي - ﷺ- في التعليم سالكا سبيل المنهج القرآني في تصحيح الخطأ مع أصحابه.

ومثال ذلك في الأعراب :

١- عن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ - ﷺ- قال أتى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- أَعْرَابِيٌّ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ جُهِدَتْ الْأَنْفُسُ وَضَاعَتْ الْعِيَالُ وَنُهِكَتْ الْأَمْوَالُ وَهَلَكَتْ الْأَنْعَامُ فَاسْتَسْقِ اللَّهَ لنا فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ على اللَّهِ وَنَسْتَشْفِعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ قال رسول اللَّهِ - ﷺ- وَيْحَكَ أَتَدْرِي ما تَقُولُ وَسَبَّحَ رسول اللَّهِ - ﷺ - فما زَالَ يُسَبِّحُ حتى عُرِفَ ذلك في وُجُوهِ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قال وَيْحَكَ إنه لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ على أَحَدٍ من خَلْقِهِ شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ من ذلك وَيْحَكَ أَتَدْرِي ما الله إِنَّ عَرْشَهُ على سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا وقال بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عليه وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ. [٣]

قال الطيبي : لما قيل إن الشفاعة هي الإنضمام إلى آخر ناصرا له وسائلا عنه إلى ذي سلطان عظيم منع أن يستشفع بالله على أحد، وقوله ذلك إشارة إلى أثر هيبة أو خوف استشعر من قوله سبحان الله تنزيها عما نسب إلى الله تعالى من الإستشفاع به على أحد [١].

وقال الخطابي : وإنما قصد به إفهام السائل من حيث ادركه فهمه إذا كان أعرابيا جلفا لا علم له لمعاني ما دق من الكلام وما لطف منه عن درك الأفهام.[٢]

٢- وعن ابن عَبَّاسٍ - ﷺ- قال : نهى رسول اللَّهِ - ﷺ- عن مُعَاقَرَةِ الأعراب [٣].

كان يتبارى الرجلان في الجود والسخاء، فيعقر هذا إبلا وهذا إبلا حتى يعجز أحدهما الآخر، وكانوا يفعلونه رياء وسمعة وتفاخرا ولا يقصدون وجه الله فشبه بما ذبح لغير الله.[٤]

فنهاهم النبي - ﷺ- عن ذلك.

---

(١) الممتحنة : ١.

(٢) آل عمران : ١٥٢.

(٣) سبق تخريجه ٥٧.

(١)عون المعبود - (١٣ / ٨-١٣) .

(٢) عون المعبود - (١٣ / ٨-١٣).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) عون المعبود - (٨ / ١٣).

٣- عن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ -رضي الله عنه- قال قال أَعْرَابِيٌّ[١] لِلنَّبِيِّ - ﷺ- الرجل : الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ وَيُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ من في سَبِيلِ اللَّهِ فقال من قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ [٢]

الحاصل من روايات هذا الحديث : أن القتال يقع بسبب خمسة أشياء طلب المغنم وإظهار الشجاعة والرياء والحمية والغضب وكل منها يتناوله المدح والذم، فلهذا لم يحصل الجواب بالاثبات ولا بالنفي.

وفي إجابة النبي - ﷺ- بما ذكر غاية البلاغة والايجاز، وهو من جوامع كلمه - ﷺ-، لأنه لو أجابه بأن جميع ما ذكره ليس في سبيل الله احتمل أن يكون ما عدا ذلك كله في سبيل الله وليس كذلك، فعدل إلى لفظ جامع عدل به عن الجواب عن ماهية القتال إلى حال المقاتل، فتضمن الجواب وزيادة. [٣]

٤- وعن الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ - رضي الله عنه- قال : ضَرَبَتْ امْرَأَةٌ ضَرَّتَهَا بِعَمُودِ فُسْطَاطٍ وهى حُبْلَى فَقَتَلَتْهَا قال وَإِحْدَاهُمَا لِحْيَانِيَّةٌ [١] قال فَجَعَلَ رسول اللَّهِ - ﷺ- دِيَةَ الْمَقْتُولَةِ على عَصَبَةِ الْقَاتِلَةِ وَغُرَّةً[٢] لِمَا في بَطْنِهَا فقال رَجُلٌ من عَصَبَةِ الْقَاتِلَةِ أَنَغْرَمُ دِيَةَ من لَا أَكَلَ ولا شَرِبَ ولا اسْتَهَلَّ فَمِثْلُ ذلك يُطَلُّ[٣] فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- أَسَجْعٌ كَسَجْعِ الأعراب قال وَجَعَلَ عليهم الدِّيَةَ[٤]

فقال العلماء : إنما ذم سجعه لوجهين.

أحدهما : أنه عارض به حكم الشرع ورام ابطاله.

والثاني : أنه تكلفه في مخاطبته. وهذان الوجهان من السجع مذمومان.

وأما السجع الذي كان النبي - ﷺ- يقوله في بعض الأوقات، وهو مشهور في الحديث، فليس من هذا لأنه لا يعارض به حكم الشرع ولا يتكلفه، فلا نهى فيه بل هو حسن، ويؤيد ما ذكرنا من التأويل قوله - ﷺ - كسجع الأعراب فأشار إلى أن بعض السجع هو المذموم والله أعلم [٥]

ومثال السجع الممدوح الذي يوافق الشرع :

---

(١) هذا الأعرابي يصلح أن يفسر بلاحق بن ضميرة وحديثه عند أبي موسى المديني في الصحابة وفي إسناده ضعف فتح الباري - (٦ / ٢٨).

(٢) صحيح البخاري كتاب الخمس بَاب من قَاتَلَ لِلْمَغْنَمِ هل يَنْقُصُ من أَجْرِهِ) ٢٩٥٨ صحيح مسلم كتاب الإمارة بَاب من قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ) رقم ١٩٠٤.

(٣) فتح الباري - (٦ / ٢٨) بتصرف.

(١) لحيان : بطن من هذيل فتح الباري - ابن حجر - (ج ١٢ / ص ٢٤٧).

(٢) الغُرّة : العبْد نَفْسُه أو الأمة وأصل الغُرَّة : البياض الذي يكون في وجْه الفَرس وسُمِي غُرَّةً لِبيَاضِه فلا يُقبَل في الدِّية عبدٌ أسْودُ ولا جارية سَوْداء. وليس ذلك شَرْطاً عند= =الفُقهاء وإنما الغُرّة عندهم ما بَلغ ثمنُه نِصفَ عُشْر الدِّية النهاية في غريب الأثر - (ج ٣ / ص ٦٦١).

(٣) قوله فمثل ذلك يطل : فروى في الصحيحين وغيرهما بوجهين أحدهما يطل بضم الياء المثناة وتشديد اللام ومعناه يهدر ويلغى ولا يضمن والثاني بطل بفتح الباء الموحدة وتخفيف اللام على أنه فعل ماض من البطلان وهو بمعنى الملغى أيضا قال أهل اللغة يقال طل دمه بضم الطاء وأطل أي أهدر شرح النووي على مسلم - (ج ١١ / ص ١٧٨).

(٤) - صحيح مسلم - (٣ / ١٣١٠) كتاب القسامة باب دِيَةِ الْجَنِينِ وَوُجُوبِ الدِّيَةِ فِى قَتْلِ الْخَطَإِ وَشِبْهِ الْعَمْدِ عَلَى عَاقِلَةِ الْجَانِى ١٦٨٢.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم - (١١ / ١٧٨).

عن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ : قَدِمَ رَجُلَانِ من الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا فَعَجِبَ النـاس لِبَيَانِهِمَا فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- إِنَّ من الْبَيَانِ لَسِحْرًا أو إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ[1]

وعن ابن عَبَّاسٍ- ﷺ- قال : جاء أَعْرَابِيٌّ إلى النبي - ﷺ- فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ فقال رسول اللَّهِ - ﷺ- إِنَّ من الْبَيَانِ سِحْرًا وَإِنَّ من الشِّعْرِ حُكْمًا [1]

وكان من الأعراب من ينشد الشعر فعن أبي بكرة - ﷺ- قال : أتيت النبي -ﷺ- وعنده أعرابي ينشده الشعر فقلت : يا رسول الله القرآن أم الشعر ؟ فقال : " يا أبا بكرة " هذا مرة وهذا مرة " [2]

قال ابن بطال : أحسن ما يقال في هذا أن هذا الحديث ليس ذما للبيان كله ولا مدحا لقوله من البيان، فأتى بلفظة من التي للتبعيض.

قال : وكيف يذم البيان وقد أمتن الله به على عباده حيث قال تعالى " خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ "[3]. انتهى

والذي يظهر أن المراد بالبيان في الآية المعنى الأول الذي نبه عليه الخطابي لا خصوص ما نحن فيه.

وقد اتفق العلماء على مدح الإيجاز والإتيان بالمعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة، وعلى مدح الإطناب في مقام الخطابة بحسب المقام، وهذا كله من البيان بالمعنى الثاني، نعم الإفراط في كل شيء مذموم وخير الأمور أوسطها والله أعلم. [4]

١١- صرف انتباههم إلى ما هو أهم وتوجيهم للأفضل.

تعددت أسئلة الأعراب وتنوعت كثيرا، وكان منهج النبي - ﷺ - كما قال الكرماني : يسلك مع السائل أسلوب الحكيم وهو تلقى السائل بغير ما يطلب مما يهمه أو هو أهم [5]

فيصرف النبي - ﷺ- انتباههم إلى ما هو أهم ويوجيهم للأفضل ومثال ذلك : حين سأله الأعرابي مَتَى السَّاعَةُ ؟ صرف النبي انتباهه إلى ما هو أهم :

كما أخرج البخاري بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ - ﷺ- قال : بَيْنَمَا النبي - ﷺ- في مَجْلِسٍ يحدث الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ [6] فقال مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رسول اللَّهِ - ﷺ- يحدث فقال بَعْضُ الْقَوْمِ سمع ما قال فَكَرِهَ ما قال وقال بَعْضُهُمْ بَلْ لم يَسْمَعْ حتى إذا قَضَى حَدِيثَهُ قال أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عن السَّاعَةِ قال هَا أنا يا رَسُولَ اللَّهِ قال فإذا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ قال كَيْفَ إِضَاعَتُهَا قال إذا وُسِّدَ [1]الْأَمْرُ إلى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ [2].

([1]) صحيح البخاري - (٥ / ٢١٧٦) كتاب الطب بَاب إِنَّ من الْبَيَانِ سِحْرًا) ٥٤٣٤.

([1]) سنن أبي داود - كتاب الأدب باب مَا جَاءَ فِى الشِّعْرِ حديث:٤٣٧٧ بسند صحيح.

([2]) الجامع لأخلاق الراوي - (ج ٢ / ص ١٣٠).

([3]) الرحمن : ٣، ٤.

([4]) فتح الباري - (١٠ / ٢٣٧-٢٣٨) بتصرف.

([5]) فتح الباري ٥٦٠/١٠.

([6]) قال الحافظ : لم يعرف اسم هذا الأعرابي. فتح الباري ١٤٣/١.

([1]) إذا وُسِّد الأمرُ:أي أُسْند وجُعِل في غَيْر أهلِه. يعني إذا سُوِّدَ وشُرِّف غيرُ المُسْتَحِقّ للسِّيادة والشَّرف.

النهاية في غريب الأثر - (ج ٥ / ص ٣٩٨).

([2]) صحيح البخاري- كتاب العلم باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه - حديث:٥٩

مسند أحمد بن حنبل - ومن مسند بني هاشم مسند أبي هريرة -ﷺ - حديث: ٨٥٤٨.

ولما أمسك أعرابي عن الطعام لصيام أيام من الشهر غير أيام الغر وجهه النبي - ﷺ- إلى اتباع السنة :

كما روى أبو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه- قال : جاء أَعْرَابِيٌّ إلى رسول اللَّهِ - ﷺ- بِأَرْنَبٍ قد شَوَاهَا فَوَضَعَهَا بين يَدَيْهِ فَأَمْسَكَ رسول اللَّهِ - ﷺ - فلم يَأْكُلْ وَأَمَرَ الْقَوْمَ أَنْ يَأْكُلُوا وَأَمْسَكَ الأعرابيُّ فقال له النبي - ﷺ - ما يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْكُلَ قال إني صَائِمٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ من الشَّهْرِ قال إن كُنْتَ صَائِمًا فَصُمْ الْغُرَّ [1] [2].

وأيام الغر هي أيام البيض " ذكر بعضهم أن الحكمة في صومها أنه لما عم النور لياليها ناسب أن تعم العبادة نهارها وقيل الحكمة في ذلك أن الكسوف يكون فيها غالبا ولا يكون في غيرها وقد أمرنا بالتقرب إلى الله تعالى بأعمال البر عند الكسوف الغر ". [3]

ولما أخطأ الأعرابي في الدعاء جهلا بآداب أنكر عليه النبي - ﷺ - وصوب له خطأه :

فعن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه- قال : قام رسول اللَّهِ - ﷺ- في صَلَاةٍ وَقُمْنَا معه فقال أَعْرَابِيٌّ وهو في الصَّلَاةِ اللهم ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا ولا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا فلما سَلَّمَ النبي - ﷺ- قال لِلْأَعْرَابِيِّ لقد حَجَّرْتَ وَاسِعًا يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ [1][2]

قال العراقي : فيه أن من أدب الدعاء أن من دعا بمجلس جماعة لا يخص نفسه بالدعاء من بينهم، أو لا يخص نفسه وبعضهم دون جميعهم، فأما الدعاء بأنه لا يرحم الباقين أو لا يغفر لهم فلا يجوز ذلك لغير سبب يقتضي ذلك، وهذا وقع من هذا الأعرابي جهلا بآداب الدعاء، ولذلك أنكره عليه النبي - ﷺ- [3]

وحين سأله أعرابي الهجرة :أي ملازمة المدينة مع النبي -ﷺ- وترك أهله ووطنه فخاف عليه النبي -ﷺ- أن لا يقوى لها، فبين له النبي -ﷺ- شأنها :

عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- : أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- عن الْهِجْرَةِ فقال وَيْحَكَ إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ فَهَلْ لك من إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا قال نعم قال فَاعْمَلْ من وَرَاءِ الْبِحَارِ فإن اللَّهَ لَنْ يَتِرَكَ من عَمَلِكَ شيئا [4].

([1]) سنن النسائي – كتاب الصيام ذكر الاختلاف على موسى بن طلحة في الخبر في صيام ثلاثة - حديث:٢٣٩٠ بسند حسن.

([2]) قال الترمذي : والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم لا يرون بأكل الأرنب بأسا تحفة الأحوذي - (٥ / ٤٠١) و قال النووي في شرح مسلم أكل الأرنب حلال عند مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد والعلماء كافة إلا ما حكى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وبن أبي ليلى أنهما كرهاها ولم يثبت في النهي عنها شيء انتهى شرح النووي ١٠٤/١٣، ١٠٥ بتصرف.

([3]) شرح السيوطي لسنن النسائي - (٤ / ٢٢١).

([1]) صحيح البخاري - كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم - حديث:٥٦٧١

سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب الدعاء في الصلاة حديث:٧٦١ -.

([2]) قال الحافظ : قال ابن بطال أنكر -ﷺ - على الأعرابي لكونه بخل برحمة الله على خلقه وقد أثنى الله تعالى على من فعل خلاف ذلك حيث قال والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان فتح الباري - (١٠ / ٤٣٩).

([3]) طرح التثريب ١٢٥/٢، ١٢٦.

([4]) سبق تخريجه.

قال النووي : قال العلماء والمراد بالهجرة التى سأل عنها هذا الأعرابى ملازمة المدينة مع النبى - ﷺ- وأرشده إلى فعل الخير في وطنه سلم وترك أهله ووطنه فخاف عليه النبى - ﷺ- أن لا يقوى لها ولا يقوم بحقوقها وأن ينكص على عقبيه فقال له إن شأن الهجرة التى سألت عنها لشديد ولكن اعمل بالخير فى وطنك وحيث ما كنت فهو ينفعك ولاينقصك الله منه شيئا والله أعلم [1]
ومما يبين شفقة النبي - ﷺ- بالأعرابي وامتناعه عن مبايعته على الهجرة خشية أن ينكص على عقبيه :
ما رواه البخاري عن جَابِرٍ -رضي الله عنه- : جاء أَعْرَابِيٌّ[1] النبي - ﷺ- فَبَايَعَهُ على الْإِسْلَامِ فَجَاءَ من الْغَدِ مَحْمُومًا فقال أَقِلْنِي فَأَبَى ثَلَاثَ مِرَارٍ فقال الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طِيِّبُهَا [2]
ولا تعارض بين الحديثين.
قال ابن التين : إنما امتنع النبي - ﷺ- من إقالته لأنه لا يعين على معصية، لأن البيعة في أول الأمر كانت على ان لا يخرج من المدينة الا بإذن فخروجه عصيان.
وقال ابن المنير : ظاهر الحديث ذم من خرج من المدينة، وهو مشكل، فقد خرج منها جمع كثير من الصحابة وسكنوا غيرها من البلاد، وكذا من بعدهم من الفضلاء.
والجواب : أن المذموم من خرج عنها كراهة فيها ورغبة عنها، كما فعل الأعرابي المذكور، وأما المشار إليهم فانما خرجوا لمقاصد صحيحه كنشر العلم وفتح بلاد الشرك والمرابطة في الثغور وجهاد الأعداء، وهم مع ذلك على اعتقاد فضل المدينة وفضل سكناها.[3]
وهناك فرق بين بيعة الهجرة والبيعةالأعرابية لما روي عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ - رضي الله عنه- يقول على الْمِنْبَرِ : قَدِمَ رسول اللَّهِ - ﷺ - الْمَدِينَةَ وأنا في غَنَمٍ أَرْعَاهَا فَتَرَكْتُهَا ثُمَّ ذَهَبْتُ إليه فقلت تُبَايِعُنِي يا رَسُولَ اللَّهِ فقال مِمَّنْ أنت فَأَخْبَرْتُهُ فقال أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَبَيْعَةٌ هِجْرَةٍ أو بَيْعَةٌ أَعْرَابِيَّةٌ فقلت بَيْعَةُ هِجْرَةٍ فَبَايَعَنِي [4]
قال ابن عبد البر : ففي قول عقبة في هذا الحديث فبايعته وأقمت دليل على أن البيعة على الهجرة توجب الإقامة بالمدينة، وأن البيعة الأعرابية تخالفها لا توجب الإقامة بالمدينة على أهلها، ويدلك على ذلك أن مالك بن الحويرث وغيره من الأعراب بايعوا رسول الله - ﷺ- وأقاموا عنده أياما ثم رجعوا إلى بلادهم وقال لهم رسول الله - ﷺ- ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم وصلوا كما رأيتموني أصلي. [1]

([1]) شرح النووي ٩/٣.

([1]) قال الحافظ : قوله جاء أعرابي لم اقف على اسمه إلا أن الزمخشري ذكر في ربيع الأبرار أنه قيس بن أبي حازم، وهو مشكل، لأنه تابعي كبير مشهور صرحوا بأنه هاجر فوجد النبي -ﷺ- قد مات، فإن كان محفوظا فلعله آخر وافق اسمه واسم أبيه، وفي الذيل لأبي موسى في الصحابة قيس بن أبي حازم المنقري فيحتمل أن يكون هو هذا. فتح الباري ٩٧/٤.

([2]) صحيح البخاري - كتاب الحج فضائل المدينة - باب : المدينة تنفي الخبث حديث: ١٧٩٣. صحيح مسلم - كتاب الحج باب المدينة تنفي شرارها - حديث:٢٥٣١.

([3]) فتح الباري ٢٠٠/١٣.

([4]) المعجم الكبير للطبراني حديث:١٤٦٧٠.

([1]) التمهيد ٢٢٨/١٢.

١٢ـ تقديم الأهم من الأمور عند التعارض.

عن ابن عَبَّاسٍ - ﷺ- قال جاء أَعْرَابِيٌّ إلى النبي - ﷺ - قال " إني اكْتُتِبْتُ في غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا وَامْرَأَتِي حَاجَّةٌ قال فَارْجِعْ مَعَهَا"[١]

قال النووي : فيه تقديم الأهم من الأمور المتعارضة لأنه لما تعارض سفره في الغزو وفي الحج معها رجح الحج معها لأن الغزو يقوم غيره في مقامه عنه بخلاف الحج معها[٢]

ثناء النبي - ﷺ- على من أحسن منهم.

الثناء والتشجيع منهج نبوي كريم يراد منه حث النفس على العطاء والإبداع والمنافسة، وله أثر بالغ في توجيه السلوك البشري.

وفي السنة النبوية من النماذج الكثير ومثال ذلك في الأعراب :

١ـ عن أبي هُرَيْرَةَ -ﷺ- : أَنَّ أَعْرَابِيًّا[٣] أتى النبي -ﷺ - فقال دُلَّنِي على عَمَلٍ إذا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قال تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شيئا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ قال وَالَّذِي نَفْسِي بيده لَا أَزِيدُ على هذا فلما وَلَّى قال النبي - ﷺ- من سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى رَجُلٍ من أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إلى هذا [٤]

وفي رواية أخرى للحديث في صحيح مسلم من حديث أبي أَيُّوبَ - ﷺ- أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- وهو في سَفَرٍ فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ أو بِزِمَامِهَا ثُمَّ قال يا رَسُولَ اللَّهِ أو يا محمد أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي من الْجَنَّةِ وما يُبَاعِدُنِي من النَّارِ قال فَكَفَّ النبي - ﷺ- ثُمَّ نَظَرَ في أَصْحَابِهِ ثُمَّ قال لقد وُفِّقَ أو لقد هدى قال كَيْفَ قُلْتَ قال فَأَعَادَ فقال النبي - ﷺ- تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شيئا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ دَعْ النَّاقَةَ [١] [٢]

قال الأصمعي : وكأنه تعجب - ﷺ- من حسن فطنته، والتهدي إلى موضع حاجته، ويؤيده رواية مسلم المشار إليها فقال النبي لقد وفق أو لقد هدي [٣]

وأثنى النبي- ﷺ- على صنيع الأعرابي كما في الروايات :

قوله - ﷺ- " من سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى رَجُلٍ من أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إلى هذا "

وقوله في رواية مسلم " لقد وُفِّقَ أو لقد هدى "

وقوله - ﷺ- في رواية الطبراني "لئن كنت أوجزت المسألة لقد أعظمت وطولت "

---

(١) سنن ابن ماجه - كتاب المناسك باب المرأة - حديث:٢٨٩٨ والحديث في صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة - حديث:٢٨٦٥ بدون ذكر الأعرابي.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم - (٩ / ١١٠).

(٣) ذكر الحافظ أن تسمية الأعرابي وردت فيما رواه البغوي وبن السكن والطبراني في الكبير وأبو مسلم الكجي في السنن من طريق محمد بن جحادة وغيره عن المغيرة بن عبد الله اليشكري أن أباه حدثه قال : انطلقت إلى الكوفة فدخلت المسجد فإذا رجل من قيس يقال له ابن المنتفق... ثم قال : وزعم الصيرفي أن اسم ابن المنتفق هذا لقيط بن صبرة وافد بني المنتفق فالله أعلم. فتح الباري ٢٦٤/٣.

(٤) صحيح البخاري - كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة - حديث: ١٣٣٣.

صحيح مسلم - كتاب الإيمان باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة - حديث: ١٣.

(١) قال النووي: إنما قاله لأنه كان ممسكا بخطامها أو زمامها ليتمكن من سؤاله بلا مشقة فلما حصل جوابه قال دعها شرح النووي ١٧٣/١.

(٢) صحيح مسلم - كتاب الإيمان باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة - حديث: ١٣.

(٣) فتح الباري ٢٦٤/٣.

قال النووي : فالظاهر منه أن النبى - ﷺ- علم أنه يوفى بما التزم وأنه يدوم على ذلك ويدخل الجنة.[1]

٢- عَنِ الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ- رضي الله عنه- قال جاء أعرابي إلى النبي-ﷺ- فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ علمني عَمَلاً يدخلني الْجَنَّةَ فقال لَئِنْ كُنْتَ أقصرت الْخُطْبَةَ لقد أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ أَعْتِقِ النَّسَمَةَ وَفُكَّ الرَّقَبَةَ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ أو ليستا بِوَاحِدَةٍ قال لا[2] ان عِتْقَ النَّسَمَةِ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا وَفَكَّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ في عِتْقِهَا وَالْمِنْحَةُ[3] الْوَكُوفُ [1]والفيء على ذي الرَّحِمِ الظَّالِمِ فان لم تُطِقْ ذلك فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ وَاسْقِ الظَّمْآنَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَإِنْ لم تُطِقْ ذلك فَكُفَّ لِسَانَكَ إلاَّ مِنَ الْخَيْرِ [2]

فقد أثنى النبي - ﷺ- على سؤال الأعرابي بقوله " لَئِنْ كُنْتَ أقصرت الْخُطْبَةَ لقد أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ " [3]

٣- وأثنى النبي - ﷺ- أيضا على سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه- في (ذي القرد) لما رجعوا قافلين إلى المدينة بعد أن أبلى سلمة - رضي الله عنه- بلاءً حسناً، أثنى عليه النبي رسول اللَّهِ - ﷺ - فقال " كان خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أبو قَتَادَةَ وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ قال سلمة : ثُمَّ أَعْطَانِي رسول اللَّهِ - ﷺ- سَهْمَيْنِ سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ فَجَمَعَهُمَا لي جميعا ثُمَّ أَرْدَفَنِي رسول اللَّهِ - ﷺ- وَرَاءَهُ على الْعَضْبَاءِ رَاجِعِينَ إلى الْمَدِينَةِ [4].

٤- وأثنى النبي - ﷺ- على ما كان من صدق نية رجل من الأعراب وعلو همته في الجهاد بل ودعا له.

فعن شَدَّادِ بن الْهَادِ - رضي الله عنه- : أَنَّ رَجُلًا من الأعراب جاء إلى النبي - ﷺ- فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ثُمَّ قال أُهَاجِرُ مَعَكَ فَأَوْصَى بِهِ النبي - ﷺ - بَعْضَ أَصْحَابِهِ فلما كانت غَزْوَةٌ غَنِمَ النبي - ﷺ- سَبْيًا فَقَسَمَ وَقَسَمَ له فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ ما قَسَمَ له وكان يَرْعَى ظَهْرَهُمْ فلما جاء دَفَعُوهُ إليه فقال ما هذا قالوا قِسْمٌ قَسَمَهُ لك النبي - ﷺ- فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إلى النبي - ﷺ- فقال ما هذا قال قَسَمْتُهُ لك قال ما على هذا اتَّبَعْتُكَ وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ على أَنْ أُرْمَى إلى ها هنا وَأَشَارَ إلى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فقال إن تَصْدُقْ اللَّهَ يَصْدُقْكَ فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا في قِتَالِ الْعَدُوِّ فأتى بِهِ النبي - ﷺ- يُحْمَلُ قد أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ فقال النبي - ﷺ- أَهُوَ هو قالوا نعم قال صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ ثُمَّ كَفَّنَهُ النبي - ﷺ- في جُبَّةِ النبي - ﷺ- ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عليه فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ من صَلَاتِهِ اللهم هذا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا في سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أنا شَهِيدٌ على ذلك[5]

٤- وقد أثنى النبي- ﷺ- على قبائل من الأعراب لما كان لهم من السبق في الإسلام :

([1]) شرح النووي ١٧٤/١.

([2]) قال الطيبي -رحمه الله-: وجه الفرق المذكور أن العتق إزالة الرق وذلك لا يكون إلا من المالك الذي يعتق وأما الفك فهو السعي في التخليص فيكون من غير مكنأدى النجم عن المكاتب أو أعانه. نيل الأوطار - (٤ / ٢٣٥).

([3]) المنحة : شاة أو ناقةٌ يَجْعَلُها الرَّجُلُ لآخر سنة يحتلبها الفائق في غريب الحديث و الأثر ٣ / ص ٢٠٤).

([1]) الوَكوف : التي لا يَكُفُّ دَرُّها الفائق في غريب الحديث و الأثر - (ج ٣ / ص ٢٠٤)

([2]) مسند أحمد رقم ١٨٦٧٠ بسند صحيح.

([3]) أ ي : جئت بالخُطْبة قَصيرة وبالمسألة عَريضة واسعة. الفائق في غريب الحديث و الأثرج ٣ / ص ٢٠٤).

([4]) صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير باب غزوة ذي قرد وغيرها - حديث:٣٤٦٠ (٣ / ١٤٣٩).

([5]) المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم ذكر شداد بن الهاد -رضي الله عنه - حديث:٦٥٦٧ بسند صحيح.

فعن أبي هُرَيْرَةَ -ﷺ- عن النبي - ﷺ- قال : أَسْلَمُ سَالَمَهَا الله وَغِفَارُ غَفَرَ الله لها [1][2]

وعن أبي بَكْرَةَ - ﷺ- قال النبي - ﷺ- : أَرَأَيْتُمْ إن كان جُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ خَيْرًا من بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي أَسَدٍ وَمِنْ بَنِي عبد اللَّهِ بن غَطَفَانَ وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بن صَعْصَعَةَ فقال رَجُلٌ خَابُوا وَخَسِرُوا فقال هُمْ خَيْرٌ من بَنِي تَمِيمٍ وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ وَمِنْ بَنِي عبد اللَّهِ بن غَطَفَانَ وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بن صَعْصَعَةَ[3]

قال الخطابي : يقال إن النبي - ﷺ- ، دعا لهاتين القبيلتين لأن دخولهما في الإسلام كان من غير حرب وكانت غفار تتهم بسرقة الحاج، فأحب رسول الله، - ﷺ- أن يمحو عنهم تلك المسبة، وأن يعلم أن ما سلف منهم مغفور لهم [4].

١٣- غضبه - ﷺ- إذا رأى منهم ما يكره.

وقد يغضب النبي - ﷺ- من أقوال أو تصرفات بعضهم خاصة إذا رأى ما يكره.

وقد ترجم البخاري - رحمه الله- في صحيحه بابا بعنوان بَاب الْغَضَبِ في الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إذا رَأَى ما يَكْرَهُ وذكر فيه أحاديث منها :

عن زَيْدِ بن خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ -ﷺ- قال " جاء أَعْرَابِيٌّ النبي - ﷺ- فَسَأَلَهُ عَمَّا يَلْتَقِطُهُ فقال عَرِّفْهَا سَنَةً ثُمَّ احْفَظْ عِفَاصَهَا [1] وَوِكَاءَهَا [2] فَإِنْ جاء أَحَدٌ يُخْبِرُكَ بها وَإِلَّا فَاسْتَنْفِقْهَا[3] قال يا رَسُولَ اللَّهِ فَضَالَّةُ الْغَنَمِ قال لك أو لِأَخِيكَ أو لِلذِّئْبِ قال ضَالَّةُ الْإِبِلِ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ النبي - ﷺ- فقال ما لك وَلَهَا مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ [4]

ومثال ذلك أيضا حين أخطأ الأعرابي فقال" فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ على اللَّهِ وَنَسْتَشْفِعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ " فغضب النبي - ﷺ- كما في حديث جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قال أَتى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- أَعْرَابِيٌّ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ جُهِدَتْ الْأَنْفُسُ وَضَاعَتْ الْعِيَالُ وَنُهِكَتْ الْأَمْوَالُ وَهَلَكَتْ الْأَنْعَامُ فَاسْتَسْقِ اللَّهَ لنا فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ على اللَّهِ وَنَسْتَشْفِعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ قال رسول اللَّهِ - ﷺ- وَيْحَكَ أَتَدْرِي ما تَقُولُ وَسَبَّحَ رسول اللَّهِ - ﷺ- فما زَالَ يُسَبِّحُ حتى عُرِفَ ذلك في وُجُوهِ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قال وَيْحَكَ إنه لَا يُسْتَشْفَعُ

---

(1) صحيح البخاري - (٣ / ١٢٩٣) كتاب المناقب باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع - حديث ٣٣٢٣ صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب دعاء النبي -ﷺ- لغفار وأسلم - حديث:٤٦٧٦.

(2) قال ابن الأثير : (غفار غفر الله لها)، يحتمل أن يكون دعاء لها بالمغفرة، أو إخبارا بأن الله تعالى قد غفر لها، وكذلك معنى : (أسلم سالمها الله)، يحتمل أن يكون دعاءً لها إن يسالمها الله تعالى، ولا يأمر بحربها، أو يكون إخبارا بأن الله قد سالمها ومنع من حربها، وإنما خصت هاتان القبيلتان بالدعاء لأن غفارا أسلموا قديما، وأسلم سالموا النبي -ﷺ- عمدة القاري - (٧ / ٢٧).

(3) صحيح البخاري - (٣ / ١٢٩٣) كتاب المناقب باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع - حديث ٣٣٢٤.

(4) عمدة القاري - (١٦ / ٨٢).

(1) العِفَاص : الوعاءُ الذي تكونُ فيه النَّفَقةُ من جِلْد أو خِرْقَةٍ أو غير ذلك من العَفْص : وهو الثَّنْيُ والعَطْف. وبه سُمِّي الجلد الذي يُجْعَل على رأس القَارُورَة : عفَاصاً النهاية في غريب الأثر - (ج ٣ / ص ٥١٨).

(2) الوكاءُ الخَيْط الذي تُشَدُّ به الصُّرَّة والكِيسُ النهاية في غريب الأثر - (ج ٥ / ص ٤٩٨)

(3) أي وإن لم يأت أحد بعد التعريف حولا فاستنفقها من الاستنفاق وهو استفعال وباب الاستفعال للطلب عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (ج ١٩ / ص ١٩٤).

(4) صحيح البخاري - كتاب العلم بَاب الْغَضَبِ في الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إذا رَأَى ما يَكْرَهُ رقم ٩١ وفي كتاب في اللقطة باب ضالة الإبل -رقم ٢٢٩٥ صحيح مسلم - كتاب اللقطة حديث: ٣٣٣٣.

بِاللَّهِ على أحَدٍ من خَلْقِهِ شَأنُ اللَّهِ أعْظَمُ من ذلك وَيْحَكَ أتَدْرِي ما الله إنَّ عَرْشَهُ على سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا وقال بِأصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عليه وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ [1]

ومثاله أيضا ما جاء في حديث أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - ﷺ- قال : لَمَّا كان في حَجَّةِ الْوَدَاعِ قام رسول اللَّهِ - ﷺ- وهو يَوْمَئِذٍ مُرْدِفٌ الْفَضْلَ بن عَبَّاسٍ على جَمَلٍ آدَمَ فقال يا أَيُّهَا الناس خُذُوا مِنَ الْعِلْمِ قبل ان يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَقَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وقد كان أَنْزَلَ الله عز وجل " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عن أَشْيَاءَ إن تبدلكم تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عنها حين يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا الله عنها وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ " قال فَكُنَّا نذكرها كَثِيراً من مَسْأَلَتِهِ وَاتَّقَيْنَا ذَاكَ حين أَنْزَلَ الله على نَبِيِّهِ - ﷺ- قال فَأَتَيْنَا أَعْرَابِيًّا فَرَشَوْنَاهُ بِرِدَاءٍ قال فَاعْتَمَّ بِهِ حتى رأيت حَاشِيَةَ الْبُرْدِ خَارِجَةً من حَاجِبِهِ الأَيْمَنِ قال ثُمَّ قُلْنَا له سَلِ النبي - ﷺ - قال فقال له يا نبي اللَّهِ كَيْفَ يُرْفَعُ الْعِلْمُ مِنَّا وَبَيْنَ أَظْهُرِنَا الْمَصَاحِفُ وقد تَعَلَّمْنَا ما فيها وَعَلَّمْنَاهَا نِسَاءَنَا وَذَرَارِيَّنَا وَخَدَمَنَا قال فَرَفَعَ النبي - ﷺ - رَأْسَهُ وقد عَلَتْ وَجْهَهُ حُمْرَةٌ مِنَ الْغَضَبِ قال فقال أي ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَهَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بين أَظْهُرِهِمُ الْمَصَاحِفُ لم يُصْبِحُوا يَتَعَلَّقُوا بِحَرْفٍ مِمَّا جَاءَتْهُمْ بِهِ أَنْبِيَاؤُهُمْ الا وان من ذَهَابِ الْعِلْمِ ان يَذْهَبَ حَمَلَتُهُ " ثَلاَثَ مِراتٍ".[1]

١٤- دعاء النبي على بعضهم

قد يشتد غضب النبي - ﷺ- على من خالف حكما شرعيا تكبرا بلا عذر، فيدعو عليه كما في حديث سَلَمَةَ بن الْأَكْوَعِ - ﷺ- " أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رسول اللَّهِ - ﷺ- بِشِمَالِهِ فقال كُلْ بِيَمِينِكَ قال لَا أَسْتَطِيعُ قال لَا اسْتَطَعْتَ ما مَنَعَهُ إلا الْكِبْرُ قال فما رَفَعَهَا إلى فيه.

قال النووي : فى هذا الحديث جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعى بلا عذر [2]

أثر المنهج النبوي في نفوس الأعراب.

كان لأسلوب النبي - ﷺ- في التعامل مع الأعراب من خلال اهتمامه بأحوالهم وحرصه على تعليمهم أثر بالغ في نفوسهم، فأسلم الكثير منهم، وربما أسلم الرجل منهم وكان سببا في إسلام قومه من بعده، كما في حديث ضمام بن أبي ثعلبة.

بل كان له أثر بالغ في توجيه وتغيير سلوكياتهم وحبهم للنبي - ﷺ - وحرصهم الشديد في لقاء النبي- ﷺ- والأخذ عنه.

ويؤيد ذلك قول الأعرابي الذي بال في المسجد كما في رواية ابن ماجة " فقال الأعرابيُّ بَعْدَ أَنْ فَقِهَ فَقَامَ إلي بِأَبِي وَأُمِّي فلم يُؤَنِّبْ ولم يَسُبَّ فقال إنَّ هذا الْمَسْجِدَ لَا يُبَالُ فيه وَإِنَّمَا بُنِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَلِلصَّلَاةِ "[3]

وتأمل قول معاوية بن الحكم السلمي - ﷺ- " ما رأيت مُعَلِّمًا قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا منه فَوَاللَّهِ ما كَهَرَنِي ولا ضَرَبَنِي ولا شَتَمَنِي ".

وعن الحرث بن عَمْرٍو السَّهْمِيَّ - ﷺ- قال : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- وهو بِمِنًى أو بِعَرَفَاتٍ وقد أَطَافَ بِهِ الناس قال فَتَجِيءُ الأعراب فإذا رَأَوْا وَجْهَهُ قالوا هذا وَجْهٌ مُبَارَكٌ.[4]

([1]) سبق تخريجه-٤٧٢٦.

([1]) مسند أحمد بن حنبل - مسند الأنصار حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو ويقال : - حديث:٢١٧٢٨ بسند ضعيف.

([2]) شرح النووي على صحيح مسلم - (١٣ / ١٩٢).

([3]) سبق تخريجه.

([4]) سنن أبي داود كتاب المناسك باب في المواقيت ١٤٩٣ السنن الكبرى للبيهقي - جماع أبواب المواقيت - باب ميقات أهل العراق حديث:٨٣٧٩ بسند حسن.

الخاتمة

الحمد لله الذى خلق الإنسان علمه البيان، وأصلى وأسلم على الحبيب المصطفى خير الأنام وعلى آله وصحبه الكرام، وبعد:

فهذ بحث بعنوان/

عناية السنة النبوية بالأعراب تهذيبا وتعليما

استعرضت في هذا البحث المتواضع ما يلي :

أولا : تعريف لفظ الأعراب وحالة العرب قبل الإسلام.

ثانيا : صفات الأعراب في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثالثا : مظاهر اهتمام النبي - ﷺ- بالأعراب.

رابعا : منهج النبي -ﷺ- في تعليم الأعراب وأثر هذا المنهج في نفوسهم.

ومن خلال دراستى هذه توصلت إلى عدة نتائج منها:

أولاً: أن السنة النبوية اهتمت برصد جميع ما يتعلق بمجتمع الأعراب من صفاتهم وأحوالهم وكذلك مواقفهم الكثيرة مع النبي- ﷺ-.

ثانياً : مجتمع الأعراب مثله مثل أي مجتمع منهم المؤمن والكافر والمنافق وفيهم من الصفات ما يذم وما يمدح.

ثالثاً: أن مجتمع الأعراب ظاهرة لا يمكن تجاهلها، فلا يكاد يخلو باب من الأبواب في كتب سنة من حديث لأعرابي، ويحتاج إلى اهتمام الباحثين المتخصصين في السنة فهناك أحاديث كثيرة تتكلم عن هذا المجتمع تجذب انتباه المتأمل لما فيها من أحكام وسنن ومواقف.

رابعاً: اهتمام النبي - ﷺ- بهذا المحتمع وخاصة في تعليمهم وتوجيهم،، وحرصه الدائم في الإجابة عن أسئلتهم.

خامساً: أن دراسة المنهج النبوي في تعليم الأعراب وبيان سماته وأساليبه يحل الكثير من المشاكل التي تواجه العملية التعليمية في شتى المراحل في أي زمان ومكان، ويسلط الضوء على آداب المعلم.

وقد أشار النووي إلى هذا في آداب المعلم فقال : "وينبغي أن يكون باذلاً وسعه في تفهيمهم، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم، حريصاً على هدايتهم، ويفهم كل واحد بحسب فهمه وحفظه، فلا يعطيه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عما يحتمله بلامشقة، ويخاطب كل واحدٍ على قدر درجته، وبحسب فهمه وهمته، فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهماً محققاً، ويوضح العبارة لغيره ويكررها لمن لا يحفظها إلا بتكرار، ويذكر الأحكام موضحة بالأمثلة من غير دليل لمن لا ينحفظ له الدليل، فإن جهل دليل بعضها ذكره له" [1].

وبعد، فاللهَ أسأل أن يتقبل منى هذا العمل، فما كان فيه من صواب، فهو من الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمنى ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمي

([1]) المجموع شرح المهذب (٣١/١).

المـراجـــــع

- الآحاد والمثاني أحمد بن عمرو أبو بكر الشيباني –ت٢٨٧هـ- دار الراية الرياض الأولى ١٤١١هـ.
- الأحاديث المختارة محمد بن عبد الواحد المقدسي –ت٦٤٣هـ- مكتبة النهضة الحديثة مكة الأولى.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان الأمير علاء الدين على بن يلبان -ت٧٣٩هـ- مؤسسة الرسالة-.
- إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي -ت ٥٠٥ هـ- ط مكتبة الإيمان بالمنصورة-.
- الأذكار المنتخبة - الإمام محي الدين أبي زكريا النووي -ت ٦٧٦هـ- ط دار أبي بكر الصديق –.
- الاستيعاب يوسف بن عبد الله بن عبد البر –ت٤٦٣هـ- دار الجيل بيروت الأولى ١٤١٢هـ.
- الأسماء والصفات أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي –ت٤٥٨هـ- طبعة دار الكتب العلمية –ب ١٤٠٥هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة الإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى -ت٨٥٢هـ- طبعة دار الجيل بيروت–.
- إعلام الموقعين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية –ت ٧٥١ هـ- طبعة دار الجيل ١٩٧٣م.
- اقتضاء الصراط المستقيم أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ت ٧٢٨ مطبعة السنة المحمدية
- إكرام الضيف إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق ت ٢٨٥ت الناشر مكتبة الصحابة.
- البداية والنهاية الحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر -ت٧٧٤هـ- طبعة دار الحديث –القاهرة (١٣٩٧هـ) .
- تاج العروس في شرح جواهر القاموس محمد مرتضى الزبيدى (ت : ٣٧٩هـ)– ط دار الجيل بيروت.
- التاريخ الصغير أبو عبد الله البخارى (٢٥٦هـ) طبعة مكتبة التراث القاهرة – الأولى (١٣٩٧هـ).
- التاريخ الكبير أبو عبد الله البخارى (٢٥٦هـ) – طبعة دار الفكر – بيروت.
التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية- (ج ١١ / ص ١١، ١٢) .
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى محمد عبد الرحمن المباركفورى (ت ١٣٥٣هـ) – دار الكتب العلمية –.
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف جمال الدين يوسف المزى (٧٤٢هـ) – طبعة الدار القيمة – الهند.
- الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف ذكى الدين عبد العظيم المنذرى ت٦٥٦هـ طبعة دار إحياء التراث.
- تفسير الطبري المسمى جامع البيان فى تأويل القرآن محمد بن جرير الطبري –٣١٠هـ- دار الفكر بيروت.
- تفسير القرآن العظيم عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم –ت٣٢٧هـ- طبعة نزار مصطفى الباز–.
- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر -ت٧٧٤هـ-طبعة دار الفكر-بيروت ١٤٠١هـ.

● تفسير القرطبي المسى الجامع لأحكام القرآنمحمد بن أحمد القرطبي –ت٦٧١هـ- دار الشعب القاهرة الثانية.
● التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي -ت٦٠٦هـ- طبعة دار الغد العربي-القاهرة.
● تقريب التهذيب أحمد بن على بن حجر العسقلانى -ت٨٥٢هـ- طبعة دار الرشيد سوريا – الأولى.
● التمهيد لما فى الموطأ من المعاني والأسانيد أبو عمر يوسف بن عبد البر –ت٤٦٣هـ- طبعة وزارة الأوقاف.
● تهذيب التهذيب أحمد بن على بن حجر العسقلانى -ت٨٥٢هـ- طبعة دار الفكر بيروت – الأولى ١٤٠٤هـ.
● تهذيب اللغة أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠هـ الناشر دار إحياء التراث العربي.
● تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر السعدي الناشر مؤسسة الرسالة.
● الجامع معمر بن راشد الأزدي المكتب الإسلامى-بيروت الثانية ١٤٠٣هـ.
جامع بيان العلم وفضله ابن عبد البر يوسف بن عبد الله -ت٤٦٣هـ دار الكتب العلمية.
● الجامع لأخلاق الراوي أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر ت ٤٦٣ الناشر مكتبة المعارف.
● الدر المنثور فى التفسير بالمأثور جلال الدين عبد الرحمن السيوطى –ت٩١١هـ- طبعة (١) دار المعرفة–.
● دلائل النبوة البيهقى أحمد بن الحسين -ت٤٥٨هـ– ط (١) دار الكتاب العلمية–بيروت– (١) ١٤٠٥هـ.
● زاد المعاد فى هدي خير العبادمحمد بن أبي بكر ابن القيم–ت٧٥١ هـ- ط (١٤) مؤسسة الرسالة–بيروت–.
● سنن ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة –ت٢٧٥هـ– طبعة دار الفكر بيروت.
● سنن أبى داود أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى –ت٢٧٥هـ- طبعة دار الفكر بيروت.
● سنن الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي -ت٢٩٧هـ دار إحياء التراث.
● سنن الدارقطنى على بن عمر الدارقطني –ت٣٨٥هـ- طبعة دار المعرفة بيروت ١٣٨٦هـ.
● سنن الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن -ت٢٥٥هـ- طبعة (١) دار الكتاب العربي بيروت.
● السنن الكبرى أحمد بن الحسن البيهقى –ت٤٥٨هـ– طبعة مكتبة دار الباز مكة المكرمة ١٤١٤هـ.
● السنن الكبرى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي –ت ٣٠٣هـ- ط(١) دار الكتب العلمية ١٤١١هـ.
● سنن النسائي (المجتبى) أحمد بن شعيب النسائي مكتب المطبوعات الإسلامية حلب -الثانية ١٤٠٦هـ.
● سنن سعيد بن منصور سعيد بن منصور –ت٢٢٧هـ- طبعة (١) دار العصيمي – الرياض- ١٤١٤هـ.
● سير أعلام النبلاء الحافظ الذهبى –ت٧٤٨هـ– طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت – التاسعة ١٤١١هـ.
● شرح النووي على صحيح مسلمللإمام محيي الدين النووي –ت٦٧٦هـ- طبعة(٢) دار إحياء التراث العربى.

● شرح سنن ابن ماجه عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي قديمي كتب خانة كراتشي.
● شرح سنن النسائي للحافظ جلال الدين السيوطي طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية حلب– الثانية ١٤٠٦هـ.
● شرح معاني الآثار أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى -ت ٣٢١هـ- طبعة دار الكتب العلمية –.
● شرح معاني الآثار للطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي ت٣٢١ الناشر دار الكتب العلمية.
● شعب الإيمان أحمد بن الحسين البيهقي دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٠هـ.
● صحيح ابن خزيمة محمد بن اسحاق بن خزيمة –٣١١هـ- المكتب الاسلامي بيروت ١٣٩٠هـ.
● صحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري -ت٢٥٦هـ- ط (٣) دار ابن كثير – بيروت– .
● صحيح مسلم مسلم بن الحجاج النيسابوري –ت٢٦١هـ- دار إحياء التراث العربي بيروت.
● الضعفاء الكبير محمد بن عمرو العقيلى -ت١٢٢هـ- طبعة دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤٠٤هـ.
● الضعفاء والمتروكين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن الجوزى - طبعة دار الكتب العلمية بيروت–.
● طرح التثريب فى شرح التقريب أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي – ت٨٠٦ هـ- دار إحياء التراث.
● عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى للإمام الحافظ أبن العربى المالكى –ت٥٤٣هـ- ط دار الكتب العلمية.
● عمدة القاري شرح صحيح البخارى بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني –ت٨٥٥هـ– دار الفكر –.
● عون المعبود شرح سنن أبى داود أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى – طبعة دار الكتب العلمية-.
● غريب الحديث لابن سلام القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد/ سنة الوفاة ٢٢٤ الناشر دار الكتاب العربي.
● فتح الباري بشرح صحيح البخاري أحمد بن على بن حجر العسقلاني –ت٨٥٢هـ– طبعة دار المعرفة بيروت.
● فتح القدير للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني -ت١٢٥٠هـ- ط دار الفكر-بيروت.
● فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلاقة محمد المدعو بعيد الرؤف المناوي – طبعة المكتبة التجارية مصر –.
● القاموس المحيط مجد الدين محمد يعقوب الفيروزآبادي –٨١٧هـ– مصطفى الحلبي – القاهرة.
● القرآن الكريم
● كشف الأستار عن زوائد البزار نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي –ت ٨٠٧ هـ- مؤسسة الرسالة بيروت.
● كشف المشكلأبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي سنة الوفاة ٥٩٧هـ الناشر دار الوطن.
● كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال علاء الدين علي المتقى الهندي -ت ٩٧٥هـ- مؤسسة الرسالة –.
● لسان العرب أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور المصري -ت٧١١هـ- طبعة(١) دار صادر–بيروت.

● لسان الميزان الحافظ ابن حجر العسقلاني -ت٨٥٢هـ- طبعة مؤسسة الأعلمي بيروت- الأولى ١٤٠٦هـ.
● مجمع الزوائد ومنبع الفوائد الحافظ نور الدين علي الهيثمي -ت٨٠٧هـ- طبعة دار الريان للتراث القاهرة.
● المجموع محي الدين بن شرف النووي -ت٦٧٦هـ- طبعة دار الفكر – بيروت الأولى ١٤١٧ هـ.
● مختار الصحاح الإمام محمد بن أبي بكر الرازى -ت٧٢١هـ- طبعة مكتبة لبنان ناشرون- بيروت ١٤١٥هـ.
● المراسيل عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي -ت٣٢٧هـ- طبعة(١)دار الكتب العلمية-بيروت ١٤٠٣هـ.
● المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم النيسابوري -ت٤٠٥هـ- طبعة دار الكتب العلمية-الأولى.
● مسند أبي داود الطيالسي سليمان بن داود أبو داود الطيالسي -ت٢٠٤هـ- دار المعرفة بيروت.
مسند أبي عوانة أبو عوانة الإسفراييني يعقوب بن إسحاق -ت٣١٦هـ- ط دار المعرفة-بيروت- الأولى.
● مسند أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي-ت٣٠٧هـ- طبعة دار المأمون للتراث- دمشق.
● مسند الإمام أحمد بن حنبل الإمام أحمد بن حنبل -ت٢٤١هـ- مؤسسة قرطبة مصر.
● مشكل الآثار أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي -ت٣٢١هـ- طبعة دار صادر- بيروت.
● معالم السنن أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابى -ت ٣٨٨هـ- طبعة دار المعرفة – بيروت ١٤٠٠هـ.
● معجم البلدان ياقوت بن عبد الله الحموي -ت٦٢٦هـ- دار الفكر – بيروت.
● المعجم الصغير سليمان بن أحمد الطبرانى -ت٣٦٠هـ- طبعة المكتب الإسلامي بيروت- الأولى ١٤٠٥هـ.
● المعجم الكبير سليمان بن أحمد أبوالقاسم الطبراني مكتبة العلوم والحكم الموصل الثانية ١٤٠٤هـ.
● المعلم بفوائد مسلم أبو عبد الله محمد بن على المازري -ت٥٣٦هـ- طبعة دار العربي الإسلامي – الثانية.
● المغنى فى الضعفاء الحافظ الذهبى -ت ٧٤٨هـ-طبعة دار المعارف حلب ١٣٩١هـ.
● المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام الدكتور جواد علي الناشر : دار الساقي.
● المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي -ت٦٥٦هـ- دار ابن كثير.
● موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان على بن أبى بكر الهيثمى -ت٨٠٧هـ-طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.
● الموطأ مالك بن أنس -ت ١٧٩هـ- دار إحياء التراث العربي مصر.
● ميزان الاعتدال الحافظ الذهبى-ت٧٤٨هـ- طبعة دار الكتب العلمية بيروت – الأولى ١٩٩٥م.
● النهاية فى غريب الحديث و الأثر الإمام مجد الدين المبارك بن الأثير-ت٦٠٦هـ- طبعة المكتبة العلمية-.
● نيل الأوطار (شرح منتقى الأخبار) محمد بن على الشوكانى -ت١٢٥٥هـ- طبعة دار التراث – القاهرة.

فهرس الآيات

الآيـــــــة	اسم السورة ورقم الآية	الصفحة
كَمَـا أَرْسَـلْنَا فِـيكُمْ رَسُـولًا مِـنْكُمْ يَتْلُـو عَلَـيْكُمْ آيَاتِنَا.....	البقرة : ١٥١	٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ".....	آل عمران : ١٠٢	٣
حَتَّـــى إِذَا فَشِـــلْتُمْ وَتَنَـــازَعْتُمْ فِـــي الْـــأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ.....	آل عمران : ١٥٢	٨٤
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ.....	آل عمران : ١٥٩	٦٦
لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ.....	آل عمران : ١٦٤	٣
واتَّقُوا اللَّـهَ الَّـذِي تَسَـاءَلُونَ بِـهِ وَالأَرْحَـامَ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا	النساء : ١	٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ.....	المائدة : ١٠١	٦٤
الأعراب أَشَدَّ كُفْرًا وَنِفَاقًا.....	التوبة : ٩٧- ٩٩	١٢
وَمِـــنَ الأَعـــراب مَـــنْ يُـــؤْمِنُ بِاللَّـــهِ وَالْيَـــوْمِ الْآخِرِ.....	التوبة : ٩٩	١٢
وَمِمَّنْ حَـوْلَكُمْ مِـنَ الأعـراب مُنَـافِقُونَ وَمِـنْ أَهْـلِ الْمَدِينَةِ.....	التوبة : ١٠١	١٢
مَـــا كَـــانَ لِأَهْـــلِ الْمَدِينَـــةِ وَمَـــنْ حَـــوْلَهُمْ مِـــنَ الأعراب.....	التوبة : ١٢٠	١٢
لَقَدْ جَـاءَكُمْ رَسُـولٌ مِـنْ أَنْفُسِـكُمْ عَزِيـزٌ عَلَيْـهِ مَـا عَنِتُّمْ.....	التوبة : ١٢٨	٦٣
وَمَـــا أَرْسَـــلْنَا مِـــنْ قَبْلِـــكَ إِلَّـــا رِجَالًـــا نُـــوحِي إِلَيْهِمْ.....	يوسف : ١٠٩	١٨
يَحْسَـــبُونَ الْـــأَحْزَابَ لَـــمْ يَـــذْهَبُوا وَإِنْ يَـــأْتِ الْأَحْزَابُ.....	الأحزاب : ٢٠	١٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ.....	الأحزاب : ٧٠، ٧١	٣
سَـيَقُولُ لَـكَ الْمُخَلَّفُـونَ مِـنَ الأعـراب شَـغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا.....	الفتح : ١١	١٣
قُـلْ لِلْمُخَلَّفِـينَ مِـنَ الأَعـراب سَـتُدْعَوْنَ إِلَـى قَوْمٍ.....	الفتح : ١٦	١٣
إِذْ جَعَلَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا فِـي قُلُـوبِهِمُ الْحَمِيَّـةَ حَمِيَّـةَ	الفتح : ٢٦	٣٢

الْجَاهِلِيَّةِ.....		
لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ.....	الحجرات : ٢	٤٤
قَالَتِ الأعراب آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا.....	الحجرات : ١٤، ١٥	١٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ.....	الممتحنة : ١	٨٤
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ.....	الجمعة : ٢	٣

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	الراوي الأعلى	الصفحة
أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا الْإِيمَانُ يَمَانٍ	أبي هُرَيْرَةَ	٣٣
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وهو بِمِنًى أو بِعَرَفَاتٍ وقد أَطَافَ بِهِ الناس	الحارث بن عَمْرٍو السَّهْمِيَّ	102
أَجَلْ لَا أَقْضِيكَهَا الا نَجِيبَةً فَقَضَانِي فَأَحْسَنَ قَضَائِي	عِرْبَاض بن سَارِيَة	٤٩
أَذِنَ لِي فِي الْبَدْوِ	سَلَمَة بن الْأَكْوَعِ	٩
أَرَأَيْتُمْ إن كان جُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ خَيْرًا من بَنِي تَمِيمٍ	أبي بَكْرَةَ	٩٨
ارْجِعُوا إلى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي	أبو سُلَيْمَانَ مَالِكِ بن الْحُوَيْرِثِ	٧٠
أَسَجْعٌ كَسَجْعِ الأعراب قال وَجَعَلَ عليهم الدِّيَةَ	الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ	٨٧
أَسْلَمُ سَالَمَهَا الله وَغِفَارُ غَفَرَ الله لها	أبي هُرَيْرَةَ	٩٨
اشْتَرَى رسول اللَّهِ من رَجُلٍ من الأعراب حِمْلَ خَبَطٍ	جَابِر بن عبد اللَّهِ	٦٢
أَعْطُونِي رِدَائِي فَلَوْ كان عَدَدُ هذه الْعِضَاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ	جُبَيْر بن مُطْعِمٍ	٤٢
أَعْطُوهُ سِنًّا فَأَعْطَوْهُ يَوْمَئِذٍ جَمَلًا فقال هذا خَيْرٌ من سِنِّي	الْعِرْبَاض بن سَارِيَة	٦١
أَعْطَى رسول اللَّهِ أَبَا سُفْيَانَ بن حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ	رَافِع بن خَدِيجٍ	٥٠
إِنَّ أَبَاكَ أَرَادَ أَمْراً فَأَدْرَكَهُ يعني الذِّكْرَ	عدي بن حَاتِمٍ	٢١
إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِى شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ شَانَهُ	عَائِشَة	٦٧
إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عليه	حُذَيْفَة	٧٥
إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمسلم يأكل في معى	ميمونة	٤٠

إنَّ اللهَ تَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ	عَائِشَةَ	٦٧
إنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتا وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا	جابر بن عبدالله	٦٧
إنَّ اللَّهَ لم يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا ولا مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا.....	جابر بن عبد الله	٤
أنَّ أُنَاساً مِنَ الأعراب أَتَوُا رَسُولَ اللَّهِ بِهَجِير فَقَعَدُوا يَسْأَلُونَهُ	زَيْد بن ثَابِتٍ	٦٥
إنَّ حَقًّا على اللَّهِ أنْ لَا يَرْفَعَ شيئا من الدُّنْيَا إلا وَضَعَهُ	أنس بن مالك	٥٢
أَنَّ رَجُلًا من أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ في الزَّرْعِ	أبي هُرَيْرَةَ	٥٨
ان زَاهِراً بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ	أنس بن مالك	٥٧
إنَّ فُلَانًا أَهْدَى إلي نَاقَةً فَعَوَّضْتُهُ منها سِتَّ بَكَرَاتٍ	أبي هُرَيْرَةَ	٣٥
إنَّ في الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا من بُطُونِهَا	علي	٧٨
إن قال إنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئاً اتِّقَاءَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ألا أتاك الله خَيْراً منه	أبي قَتَادَةَ وأبي الدَّهْمَاءِ	٦٦
إنَّ من الْبَيَانِ سِحْرًا وَإِنَّ من الشِّعْرِ حُكْمًا	ابن عَبَّاسٍ	٨٨
إنَّ من الْبَيَانِ لَسِحْرًا أو إنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ	عبد اللَّهِ بن عُمَرَ	٨٨
إنَّ هذا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وأنا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وهو في يَدِهِ صَلْتًا	جَابِر بن عبد اللَّهِ	٤٣
إنَّ هذه الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فيها شَيْءٌ من كَلَامِ الناس	مُعَاوِيَةَ بن الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ	٦٨
إن يَعِشْ هذا لَا يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حتى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ	عَائِشَةَ	٨٠
إنما مَثَلِي وَمَثَلُ الناس كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا	أبي هريرة	٦٣
إنه من لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ	عن أبي هُرَيْرَةَ	٢٧
إني اكْتُتِبْتُ في غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا وَامْرَأَتِي حَاجَّةٌ قال فَارْجِعْ مَعَهَا	ابن عَبَّاسٍ	٩٤
ائْذَنُوا له فَبِئْسَ بن الْعَشِيرَةِ أو بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ	عَائِشَةَ	٥٠
الْإِيمَانُ هَا هُنَا وَأَشَارَ بيده إلى الْيَمَنِ وَالْجَفَاءُ	أبي مَسْعُودٍ	٢٧
أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عن السَّاعَةِ قال هَا أنا يا رَسُولَ اللَّهِ	أبي هُرَيْرَةَ	٨٩
أَيْنَ تُرِيدُ قال إلى أَهْلِي قال هل لك في خَيْرٍ	ابن عُمَرَ	٣٧
أَيْنَ تُرِيدُ يا أَبَا بَكْرٍ	عَائِشَةَ	٢٤
أَيُّهَا الْمَلِكُ كنا قَوْماً أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ أثر	جَعْفَرُ بن أبي طَالِبٍ	١٠
بَلَى قال فجيء بِإِنَاءٍ من لَبَنٍ فَشَرِبَ رسول	ابن عَبَّاسٍ	٤٦

اللَّهِ		
تَعْبُدُ اللَّـهَ لَـا تُشْـرِكُ بِـهِ شـيئا وَتُقِيمُ الصَّـلَاةَ الْمَكْتُوبَة	أبي هُرَيْرَةَ	٩٤
ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا من الْأَنْصَارِ جاء بِصُرَّةٍ من وَرِقٍ	جَرِيرِ بن عبد اللَّهِ	٣٨
دَعُوهُ وَهَرِيقُوا على بَوْلِهِ سَجْلًا من مَاءٍ أو ذَنُوبًا من مَاءٍ	أبي هُرَيْرَةَ	٦٩
صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ يَعْنِي الْيَوْمَيْنِ فلما زَالَتْ الشَّمْسُ أَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ	سُلَيْمَانَ بن بُرَيْدَةَ عن أبيه	٧٤
الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إلا أَنْ تَطَّوَّعَ شيئا	طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللَّهِ	٧٢
عِبَادَ اللَّهِ وَضَعَ الله الْحَرَجَ إلا من اقْتَرَضَ من عِرْضِ أَخِيهِ شيئا	أسامة بن شريك	٧٢
عَرِّفْهَا سَنَةً ثُمَّ احْفَظْ عِفَاصَهَا	زَيْدِ بن خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ	٩٩
فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَأَتَى قَوْمَهُ فقال أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي	أنس بن مالك	٤٩
فَأَعْطَى رَسُولَ اللَّهِ الْقَدَحَ فَشَرِبَ منه حتى إذا نَزَعَ الْقَدَحَ من فيه	أنس بن مالك بن مَالِكٍ	٤٥
فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رسول اللَّهِ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حتى انْتَهَى إلي فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ	أبي رِفَاعَةَ	٦٥
فَالْتَفَتَ إليه فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ له بِعَطَاءٍ	أنس بن مالك بن مَالِكٍ	٣٨
فَالْتَفَتَ إليه فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ له بِعَطَاءٍ	عن أنس بن مالك بن مَالِكٍ	٤١
الْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ في الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ	أبي هُرَيْرَةَ	٣٣
فَرَفَعَ يَدَيْهِ وما نَرَى في السَّمَاءِ قَزَعَةً	أنس بن مالك بن مَالِكٍ	٢٨
قال يا أَيُّهَا الناس اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ عز وجل عباد	أبو مَالِكٍ الأشعري	٧٨
قد أَجَبْتُكَ فقال الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ إني سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ في الْمَسْأَلَةِ	أنس بن مالك بن مَالِكٍ	٦٤
فَسَمْتُهُ لك قال ما على هذا اتَّبَعْتُكَ وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ	شَدَّادِ بن الْهَادِ	٩٧
قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر قال فعقد الأعرابي	أنس بن مالك	٦١
كان رسول الله إذا سقى قال ابدؤوا بالكبير أو قال بالأكابر	ابن عباس	٤٨
كُلْ بِيَمِينِكَ قال لَا أَسْتَطِيعُ قال لَا اسْتَطَعْتَ ما مَنَعَهُ إلا الْكِبْرُ	سَلَمَةَ بن الْأَكْوَعِ	١٠١
كنا نَعْبُدُ الْحَجَرَ فإذا وَجَدْنَا حَجَرًا هو خير منه أَلْقَيْنَاهُ أثر	أَبَي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيَّ	١٠
لَا بَأْسَ طَهُورٌ إن شَاءَ الله قال قلت طَهُورٌ	ابن عَبَّاسٍ	٥٣
لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهُكَ مُنْبَسِطٌ	أبي تَمِيمَةَ الهجيمي	٣٠

لَا تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ	جَابِر	٧٦
لَا عَدْوَى ولا صَفَرَ ولا هَامَةَ	أبي هُرَيْرَةَ	٨١
لَا يَنْفَعُهُ إنه لم يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتِي يوم الدِّين	عَائِشَةَ	٢٠
لقد حَجَّرْتَ وَاسِعًا يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ	أبي هُرَيْرَةَ	٩١
لقد وُفِّقَ أو لقد هدى قال كَيْفَ قُلْتَ قال فَأَعَادَ فقال النبي	أبي أَيُّوبَ	٩٥
الله عز وجل فَسَقَطَ السَّيْفُ من يَدِهِ فَأَخَذَهُ رسول اللَّهِ	جَابِرِ بن عبد اللَّهِ	٤٤
ليس مِنَّا من دَعَا إلى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا من قَاتَلَ	جبير بن مطعم	٣٢
لَئِنْ كُنْتَ أقصرت الْخُطْبَةَ لقد أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَة	الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ	٩٦
مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ	رَجُلا مِنْ الْأَنْصَارِ	٣١
ما هذا مَعَكِ يا أُمَّ سُنْبُلَة قالت لَبَناً أَهْدَيْتُ لك يا رَسُولَ اللَّهِ	عَائِشَةَ	٥٥
ما وَجَعُ أَخِيكَ قال بِهِ لَمَمٌ قال اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهِ	أبي لَيْلَى	٥٤
ما يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْكُلَ قال إني صَائِمٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ من الشَّهْرِ	أبو هُرَيْرَةَ	٩٠
الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا	جَابِرٍ	٩٢
الْمَرْءُ مع من أَحَبَّ	صَفْوَانَ بن عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ	٣٠
الْمَرْءُ مع من أَحَبَّ يوم الْقِيَامَةِ	صَفْوَانَ بن عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ	٤٤
مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ غير خَزَايَا ولا النَّدَامَى	ابن عَبَّاسٍ	٣٦
مَرْحَبًا وَسَهْلًا بِأُمِّ سُنْبُلَة	عَائِشَةَ	٣٧
مِمَّنْ أنت فَأَخْبَرْتُهُ فقال أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَبَيْعَةُ هِجْرَةٍ أو بَيْعَةُ أَعْرَابِيَّةٌ	عُقْبَةَ بن عَامِرٍ	٩٣
من أنتم فقلنا من بنى عامر فقال مرحبا بكم أنتم منى	أبي جحيفة	٣٦
من سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ.....	ابن عَبَّاسٍ	١٨
من قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ	أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ	٨٦
من مُحَمَّدٍ رسول اللَّهِ لبني زُهَيْرِ بن أُقَيْشٍ حي من عُكْلٍ	أبي الْعَلَاءِ بن الشِّخِّير	٥٦
من هذه فقلت أنا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أبي طَالِبٍ فقال مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ	أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أبي طَالِبٍ	٢٥
الْمُؤْمِنُ يَشْرَبُ في معي وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَشْرَبُ في سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ	أبي هُرَيْرَةَ	٣٩

نهى رسول اللَّهِ - ﷺ- عن مُعَاقَرَةِ الأعراب	ابن عَبَّاسٍ	٨٥
نُهينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- عن شَيْءٍ	أنس بن مالك بن مَالِكٍ	٦٤
هَكَذَا الْوُضُوءُ فَمَنْ زَادَ على هذا فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ	عَمْرو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جَدِّهِ	٧٤
هَكَذَا مَثْنَى مَثْنَى وَالْوِتْرُ رَكْعَةٌ من آخِرِ اللَّيْلِ	ابن عُمَرَ	٧٧
هل تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا قال لَا قال فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ	أبي هُرَيْرَةَ	٥٩
هل لك من إبلٍ قال نعم قال ما أَلْوَانُهَا قال حُمْرٌ	أبي هُرَيْرَةَ	٨٢
هَلَّا مع صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ	أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ	٢٩
هَلَّا مع صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ	أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ	٤٩
وَأَمْلِكُ إن كان الله نَزَعَ مِنْكُمْ الرَّحْمَةَ	عَائِشَةَ	٢٧
وَأوصِيهِ بِالأعراب خَيْرًا فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ أثر	عمر بن الخطاب	٤
وَيْحَكَ أَتَدْرِي ما تَقُولُ وَسَبَّحَ رسول اللَّهِ	جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ	٧٧
وَيْحَكَ أَتَدْرِي ما تَقُولُ وَسَبَّحَ رسول اللَّهِ	حديث جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ	١٠٠
وَيْحَكَ أَتَدْرِي ما تَقُولُ وَسَبَّحَ رسول اللَّهِ فما زَالَ يُسَبِّحُ	جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ	٨٥
وَيْحَكَ إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ فَهَلْ لك من إبلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا		٧١
وَيْحَكَ إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ فَهَلْ لك من إبلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا قال نعم	أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ	٩١
يا أبا بكرة " هذا مرة وهذا مرة	أبي بكرة	٨٨
يا أَيُّهَا الناس خُذُوا مِنَ الْعِلْمِ قبل ان يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَقَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ	أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ	١٠٠
يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أبي كان يَصِلُ الرَّحِمَ وكان وكان	ابن عمر وسعد ابن أبي وقاص	٢١
يا عَدِيَّ بن حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ قال قلت اني من أَهْلِ دِينٍ	عدي بن حاتم	٧٣
يا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ هذا رِعْيَةُ السحيمي الذي كَتَبْتُ إليه	رِعْيَةَ السحيمي	٢٩
يُدْخِلُ الله أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُدْخِلُ من يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ	أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ	٧٩

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
أولاً: المقدمة.	٣

ثانياً: التمهيد ويشتمل على تعريف لفظ الأعراب وحالة العرب قبل الإسلام.	٨
ثالثا: المبحث الأول : صفات الأعراب في القرآن الكريم والسنة النبوية	١٢
رابعا: المبحث الثاني: مظاهر اهتمام النبي - ﷺ- بالأعراب	٣٦
خامسا: المبحث الثالث: منهج النبي -ﷺ- في تعليم الأعراب	٦٣
سادسا: الخاتمة	**103**
المراجع.	١٠٥
فهرس الآيات.	١١٤
فهرس الأحاديث والآثار.	١١٦
فهرس الموضوعات.	١٢٥